هاروزا

«العمارة الملعونة»

أيمن محمدحامد - هاروزا، رواية

رقم الإيداع : ٢٠١٨/٣٣٥٨ ISBN : 978-977-798-116-3

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .

© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

هاروزا

«العمارة الملعونة»

رواية

أيمن محمد حامد

هاروزا

فى حالـة مـن البـؤس والضيـق الشـديد أثنـاء جلوسـه عـلى فراشـه، ينظـر لآخـر الغرفـه ليجدهـا تجلـس، وأمامهـا ثلاثـة شـمعات مضيئـة، وهـى تضـع أصابعهـا عليهـا مخترقـةً نيرانُهـا فى ثبـات..

إقـترب مـن ذات الشـعر الأسـود والأعـين الدمويـه ليجدهـا تنظـر لـه فى هـدوء

بادلها النظرات قائلاً لها فى لهفه:

- « فينك من زمان، وحشتيني»

لـترد عليـه وقـد إزدادت أعينهـا دمويـةً، وسـالت الدمـاء مـن فمُهـا وظهـرت عـلى وجههـا علامـات حـروق قائلـةً: « رجعـت فى الوقـت المناسـب، الوقـت الـلى لازم كل واحـد يعـرف خـيره مـن شره، الوقـت الـلى كنـت مسـتنياه مـن زمـان عشـان يمهـد لروحـى الرجـوع، الوقـت ده الـلى لازم الحـق يرجـع فيـه، الوقـت ده الـلى لازم نوقـف فيـه دوامة الظُلـم، بـس ده ميمنعـش إننـا نشـغل فيـه دوامـة الـدم»

ليرد عليها فى لهفة وعيناه ثابتتان قائلاً:

« سداد، ومستعد» !!

سـمع ضحـكات عاليـه ، ثـم أدار وجهـه فلـم يجـد أحـداً فى الغرفـة التـى لا تُنيرهـا سـوى الشـموع والتـى مازالـت مُضيئـه....

يدن، دفا، تشي، هاروزا..
بعد العد التصاعدى بالأرقام التشكيه، لنبدأ على بركة الله..
كان ياما كان،،،
لحظةً إذا سمحتم. «كان يا ما كان»!!
تُذكرنى تلك الكلمه الشهيرة بالأساطير القديمة، عندما كانت تحكيها لنا جداتُنا أثناء فترة زيارتُها لمنازلنا..لقد كنا ننتظر تلك الفتره دوماً لسماع قصة «أُمنا الغوله» أو «أبو رجل مسلوخة» وكثيراً ما كنا نعتقد نحن أنها قصص حقيقيه مخيفه، إقتنعنا بأسطوريتها عندما كبرنا وعرفنا السبب الرئيسى لحكي تلك القصص وهى « إخافتنا وإسكاتنا» أثناء « الشقاوة» وعلى الرغم من إستمتاعنا بها كانت ما تُخيفنا كثيراً، ولكنى لا أعتقد أننا نخاف منها الأن..
لا داعى أبداً للخوض فى ذكريات الطفولة البريئه، لنظل فى فترة شقاؤنا الحالى، ونعرف ما هو سر الـ « هاروزا» ..
كان ياما كان ولا داعى للمقاطعة الأن..
فى العصور الوسطى فى إحدى دويلات أوروبا والتى تُسمى «التشيك»، وفى إحدى كنائس الرهبنة البندكتية بالتحديد..
كان هناك إحدى رُهبان الكنائس الذى قام بأخطاء فادحة فى حق الدين والمجتمع، وأتُهم بعدة خطايا تسئ لسُمعة الدير والكنيسه، فأجمع الرُهبان عليه بعقاب شديد وهو الصُلب حياً حتى الموت! وهروبا من العقاب عرض عليهم عرضاً مستحيلاً!، عرض أن يقوم بتأليف كتاب يضع فيه كافة العلوم والمعارف فى ذلك العصر فى ليلة واحدة فقط!!، وافق الرُهبان مُدركين أن تنفيذ الوعد مستحيلاً، ومن هنا استعان بالشيطان عن طريق طقوس شيطانيه كان قد

تعلمها من بعض الكتب, فعقد معه صفقه يقوم الراهب بموجبها تسليم روحه للشيطان بالإضافة الى ترك مساحة من الكتاب له ليتحدث مباشرة إلى البشر، وهذا ما تم بالفعل..

وبذلك ظهرت صورة للشيطان في إحدى صفحات المخطوطة ويقال أن هناك بعض الصفحات التي أزيلت منها كانت تحتوى على تمجيداً للشيطان وبعض طقوس عبادته وبذلك أطلق على هذه المخطوطة « كتاب الشيطان» برغم أن كافة محتوياتها بإستثناء صورة الشيطان والطقوس الممجده له فيه لا تمت بصلة إليه وتتحدث عن علوم ومعارف مفيدة للبشرية في التاريخ والأدب وغيرها بالإضافة إلى الكتاب المقدس، وأُطلق على هذه المخطوطه: « مخطوطة غيغاس» وقد كان رد فعل الرُهبان هو الإنتحار بعد أمراض غريبه مرضوا بها، ليعذهم الشيطان برُعب دائم...

ليعذهم بـ « هاروزا»

لنُعنى بها: « لعنة الرعب» أو « لعنة الإنتقام» باللغه التشيكيه..

لنغادر « التشيك» الأن!.

وعلى بعد ألف وثلاثمائه وإثنا عشر كيلو متراً، وبعد مرور قرون من الزمن، لنذهب إلى مدينة « أكس أون بروفانس» الفرنسيه.

في يوم غابت فيه الشمس، ومن خلف نافذة تطل على الشارع العمومي للبلده ، كان يقف قلقاً وهو ينظر الى أسفل وكأنه منتظراً لشئ ما فترةً طويلةً، وإذ بسيارة رُسم عليها صليباً أحمراً قادمةً بسرعة الصاروخ، تقف أمام منزله، ثم خرج منها ممرضان معهما حاملاً وصعدا الى الطابق العلوي؛ حيث أشار الخادم بعدما فتح باب المنزل لهما.

فأغلق النافذة بقوة منفعلاً ومتسرعاً وعاد الى الغرفة التى إستلقي

فيها والده، بعد صراع له مع مرض خبيث مفاجإ لأكثر من أسبوع ولكن حدث ما كان يتوقعه، فقد مات والده قبل أن تأتى الإسعاف لإنقاذه، وكان من المؤسف أن تأخذه الإسعاف الى الكنيسه بدلاً من المستشفى بعدما ودعه ((چوزيف)) إبنه باكياً، فلا أحد له كان غيره هو.

----------*

فى دولة أخرى أبعد كانت واقفةً تصلى وتتعبد لربها باكيةً وتناجيه وتشكو له ضعفها وقلة حيلتها، فما كانت سوى خادمة ذليلة إستعبدها أهل المنزل ولم يسمحوا لها أن تغادر حتى فى أصعب الأوقات، فلمن تغادر وليس لها أحداً؟!، فلا تعرف لها أباً ولا أماً، وأنها استيقظت لتجد نفسها فى عالم من الذئاب، وكانت تتمني كل ليلة أن تموت، فلعل موتها أفضل من هذه الحياة التعيسة التى تعيشها، فقد كانت ((سحر)) المستعبده فى المنزل تعانى فى حياتها مع الأسره التى إدعت أنها قامت بحمايتها من خطر الشارع، ولكنها كانت متأكدةً أن خطر الشارع أهون عليها من شر هذا المنزل والمعامله السيئة التى تتلقاها منهم والضرب والذل والإهانه التى لا يخلو منها يوم إلا وتذوقها، تمنت فى كل يوم أن تستيقظ من نومها فلا تجد أصحابه فيه، إلا جثث هامده..كانت فى صبر واثقةً فى الله بأن معه حقها، ولن يأتي به سواه

----------*

من ناحية أخري كان الصديقان يمزحان سوياً، فإن ((خالد)) و(مجدى)) صديقان وزميلان منذ الطفولة، وقضيا طفولتهما سوياً، وكانا شغوفان بالبحث الدائم عن الأشياء المختلفة، وعبقريان فى

مجـال الكمبيوتـر والبحـث عـن المعلومـات، كان خالـد أكـثر فضـولاً, فقـد كان يحـب معرفـة أسرار الأشـياء ومـا يحيـط بهـا، وقـد كان مجـدى دومـاً معـه فى الأشـياء الظاهـره، ولا يحـب الخـوض فى الغوامـض تجنبـاً لأي حادثـةً قـد يتعـرض لهـا أو مشـكلةً لا يسـتطيع الخـروج منهـا.. لـذا فقـد كان مخرجـاً لخالـد فى أكـثر الأوقـات التـى كان يقـع فيهـا فى مشـكلة، أو يمـر فيهـا بأزمـه، خصوصـاً وأنـه يمتلـك مفتـاح الخـروج مـن العديـد مـن المشـاكل، وهـو الـذكاء..

*_____*_____*

وضـع يديـه عـلى الوريقـات القديمـه أمـام الشـموع مغمضـاً عينيـه قائـلاً فى ثبـات

جالان كون...جالان بيس

ليجدها أمامه تتحدث باستمرار قائلةً:

غلبـان، غلبـان وفقـد كل النـاس الـلى حواليه..بـس الوصيـه لازم تتنفـذ، كان واعـدك بالأمانـه الـلى مينفعـش تتهمـل، لـو اتهملت..ربنـا مـش هـيرضى.. ربنـا مـش هـيرضى غـير بالظلـم يتكـرر، وسـاعتها اللعنـه هتزيـد ومفيـش نتيجـه

- والإنجازات؟!

قالهـا مغمضـاً عينيـه ليجـد الـرد متكـرراً بصـوت أجـش: طمنتـه، طمنته وقلتلـه: محـدش بياخـد فى الدنيـا دي غـير نصيبـه، محـدش بياخـد حـق غـيره، إحنـا اتخلقنـا علشـان نمـوت، ومفيـش أمـل للحيـاه زيـاده مهـما حققـت مـن إنجـازات، مهـما بنيـت مسـتقبل مُـشرف، أو بنيـت صرح ليـك حتـي.. إسـمك الـلي بتكـبره، مسـيره هيتنـسي، حتـى إنجازاتـك مهـما فـادت النـاس، مسـير غـيرك هيطورهـا وهينسـبها لإسـمه! إنـت ولا حاجـه، إنـت قطـره في بحـر مـن البـشر!!، ودلوقت..مـش عـاوز أكـتر من

إنـه يكـون إنسـان طبيعـى وعايـش فى أمـان

*_____*_____*

وتعالـت أصـوات الصلـوات الجنائزيـة لـوداع والـد چوزيـف وبعـد إنتهـاء الجنـازة عـاد الى منزلـه بعدمـا ودع والـده ببـكاءاً حـاراً فهـو يعلـم أنهـا المـرة الأخـيرة الـذي يـراه فيهـا، ويعلـم أيضـاً أنهـا المـرة الأولي التـى يكـون فيهـا وحيـداً بعـد وفـاة والدتـه قبلـه بسـنة واحـده، ليصبـح فى المنـزل وحيـداً جالسـاً بـين أربعـة حوائـط فى الڤيـلا التـى تركهـا لـه والـده، زاعـماً بقـاؤه فيهـا عـلى هـذا الحـال، ثـم جلـس عـلى أريكـة ولم يسـترح مـن بـكاؤه بعـد، لينظـر فى الصـور الأخـيرة التـى جمعتـه بوالـده قبـل وفاتـه بإسـبوع واحـد فقـط، مخاطبـاً الصـوره: هتوحشـني يـا بابـا أوي، مـش عـارف هعيـش مـن غـيرك إنـت وماما إزاي، أنـا بقيـت وحيـد فى الدنيـا دي، ثـم نظـر الى أعـلى مخاطبـاً ربـه: أبانـا الـذي فى السـموات، سـاعدني أكمـل حياتي..معدتـش متحمـل أعيش مـن غـير أعـز النـاس ليـا، الـلى فقدتهـم ورا بعـض، وقبـل أن يكمـل دعـاؤه مترجيـاً اللـه .. إذ بمكالمـة هاتفيـة تزيـد مـن حزنـه ..

*_____*_____*

- ألو
- أيوه يا سحر أخبارك إيه؟
- الحمدلله يا ((سُمية)) أنا كويسة، وإنتي أخبارك إيه؟
- تمام، لسا الناس اللى إنتي عندهم دول تاعبينك؟
- أنـا معدتـش قـادرة أكمـل معاهـم، بـس المشـكلة إنى مـش قـادرة أخـرج مـن عندهـم، أنـا بالنسـبالهم عبـده مـش خدامـه!!

لم تكمـل سـحر الجملـة الأخـيرة، وإذ بصاحبـة المنـزل خلفهـا تجـذب سـماعة التلفـون:

- أنا مش قلتلك يا حيوانه متمسكيش الزفت دا تانى؟
- أنا أسفه والله يا ستي دا سمية كانت بتكلمني علشان أ..أ...
- عشـان تهـربي يـا زبالـه؟ معدتيـش قـادرة تكمـلى معانـا؟، وإنتـي لـو ليـكي حـد يلمـك كان زمـان دا بقـا حالـك؟، إحنـا الـلى بنأكلـك عيـش وكـمان مـش عاجبـك؟!!

مـن هنـا، جذبتهـا صاحبـة المنـزل مـن شـعرها وضربتهـا ضربـاً قاسـياً ثم ألقتهـا فى غرفـة مظلمـة، ظلـت سـحر تـصرخ ولكـن بـلا جـدوي، وكانـت الأسرة التـى تعيـش فيهـا مكونـة مـن زوج وزوجـة وبنـت صغـيره، أمـا ولدهـم فقـد كان يعمـل بإحـدي الـشركات الخاصـه، وكانـت أولادهـم أيضـا تـرث داء الكـبر مـن والديهـما والمعاملـة السـيئة للخادمـة سـحر

*_____*_____*

- يعنـي خـلاص يـا چوزيـف ، مفيـش أى حـل تـانى غـير إنـك تنـزل مـصر؟

قالها ((هانى)) صديق چوزيف، فرد عليه چوزيف قائلاً:

المحامـي إتصـل عليـا النهـاردة، وقـلي جميـع مشروعـات أبـوك أفلسـت ومفيـش أي ممتلـكات عـادت معروفـه ليـه في فرنسـا، أنـا هنـزل مـصر

بالقرشين الى معايا هشتري شقه، وأتجوز وأكمل حياتي بقا فى مصر.

- بس إنت ملكش أي حد فى مصر، وطول عمرك عايش هنا فى فرنسا

رد چوزيف وقد خيم الحزن علي وجهه:

- الرب معانا يا هانى، أنا هنزل على أي كاتدرائية وأكيد هيساعدوني إنى أجيب شقة

وبذلك، قرر چوزيف العوده الى موطنه وموطن أبويه، تاركاً كل الممتلكات الكاذبه التي وُهم بأنها ملكه، تاركاً الأموال التي تيقن بأنها كانت مؤقته، تختفي كما تختفي الأوراق في يد الساحر..

تاركاً حبيبة طفولته التي قرر بألا يودعها آملاً في لقاؤها مجدداً

*_____*_____*

- مجدى، انت تعرف حاجه عن كتاب إسمو شمس المعارف الكبري؟

قالها خالد وهو يجلس على كرسي أمام الكمبيوتر وكأنه منشغلاً بشئ ما

- أيوه، أنا أعرف أنو أكبر كتاب سحر وشعوذه، وفيه طلاسم خطيرة جدا

- أصل فيه واحد دلوقت عارضه للبيع على الإنترنت بسعر قليل جداً، أكيد مش عارف قيمته، وبصراحة كدا أنا عاوز أشتريه

- مأنصحكش تعمل كدا، إحنا أضعف بكتير من إننا نتدخل فى الحجات دي

- الفضول هيقتلني يا مجدى
- خالـد، إحنـا مـش متدينـين، وأعتقـد دا هيأذينـا لـو حاولنـا نتعمـق فيـه
- على كل حال، ماشي إنسي الموضوع

قالها خالـد بعـد تفكـير وكأنـه اتخـذ قـراراً مـا، ثـم قـام بإمسـاك هاتفـه المحمـول وكأنـه يكتـب رقـم ليقـوم بتسـجيله، ولكـن مجـدى لم يهتـم لأفعالـه الأخـيرة

*_____*_____*

وإذ بهـا تبـكي بعـد ليلـة طويلـة وصعبـة، فمازالـت المسـكينه الأن داخـل الغرفـه المظلمـه التـى ألقتهـا فيهـا ((صفـاء)) صاحبـة الشـقه فتسـمع البـاب يفتـح.. إنـه ((رفعـت)) صاحـب الشـقه، حيـث قـام هـو بإخراجهـا مـن الغرفـة المظلمـة ثـم جـرت مسرعـة نحـو بـاب المنـزل، ولحسـن حظهـا كان البـاب مفتوحـاً، نزلـت بسرعـة وهـى تبـكي عـلى السُـلم وخلفهـا رفعـت قائـلاً: إسـتني يـا سـحر يـا مجنونـه هتروحـي فـين دلوقـت، وكانـت السـاعة تقـترب مـن منتصـف الليـل.

*_____*_____*

فى الوقـت ذاتـه، كانـا يجلسـاً عـلى مقاعـد الإنتظـار فى مطـار « باريـس شـارل ديغـول» بالقـرب مـن العاصمـه الفرنسـيه باريـس، فقـد كان لا يتبقـي عـلى ميعـاد إقـلاع الطائـرة إلا خمسـة عـشر دقيقـة، فـودع چوزيـف صديقـه هـانى قائـلا: خـلي بالـك مـن نفسـك يـا هـانى، بمشـيئة الـرب هنشـوف بعـض مـرة تانيـه

- أوعـدك يـا چوزيـف ، الـلى حصـل دا اختبـار مـن ربنـا، وأكيـد اللحظـات الصعبـة دي هتعـدي

- أكيد يا هانى، مع السلامه
- مع السلامة
ومرت الدقائق كأنها ثوان متلاحقة، ثم أُقلعت الطائرة.

*_____*_____*

كان كلٌ من خالد ومجدى يجلسان لإستذكار محاضرات الجامعه، فهما فى كلية الأثار وكانت الساعة تقترب من الثالثة فجراً، وإذ بالباب يطرق،

فإندفعا فى خضة، وتسائلا: من الطارق فى هذه الليله؟!، وإنتظرا الطرقة الثانيه لكنها لم تتكرر، ثم ترددت فى أذهانهم هذه الاسئلة:

كيف طُرق باب شقتهما ولم يُطرق أي باب أخر فى العمارة؟!

وكيف دخل أحد وبوابة العمارة كانت مغلقةً من الأسفل؟!

ثم توصلا الى إجابة واحدة وهى أن الطارق هو صاحب العماره، ثم قطع مجدى بصوته الصمت الذي ساد لثوان قائلاً: خلاص بكرا نسأله الصبح ونشوف هو اللى خبط الباب ولالا.

*_____*_____*

فى هذه الليله الطويله، لم تنم سحر إلا فى الشوارع الباردة، أسفل العمارات فى المنطقة المخيفه ذاتها، وعندما حل الصباح وجدت رجلاً كبيراً فى السن يوقظها

- مـ..مـ..هه..أ..هه (تمتمت سحر بكلمات غير مفهومة)

- متخافيش يا بنتي أنا مش عاوز أأذيكي، أنا عمك ((صلاح))، ساكن فى شقة فى العمارة اللى قصادك دي لوحدى،وكنت رايح أجيب فطار لقيتك هنا، أنا كنت عاوز أساعدك بس، خدى الفطار ده، باين عليكي مأكلتيش من زمان

أخـذت سـحر الطعـام شـاكرةً ثـم ردت قائلـة: أرجـوك يـا عـم صـلاح سـاعدني أوصـل لقسـم الشرطـة

- خير يا بنتى؟!، فيه إيه بس؟

وبعدمـا بـدأت سـحر تحـكي قصتهـا، أخذهـا لقسـم الشرطـة ليقـوم بمسـاعدتها مثلـما طلبـت.

*_____*_____*

نـزل چوزيـف مـن التاكـسي الـذي وصلـه للكاتدرائيـه بالإسـكندريه، والـذي إختارهـا ليكمـل فيهـا بقيـة حياتـه، بعدمـا نصحـه صديقـه هـانى بالإقامـه فيهـا، ولأن أيضـاً هـذه المنطقـة هـى التـى عـاش فيهـا والديـه قبـل أن يغـادرا لفرنسـا، ثـم ذهـب إلى قسـيس الكنيسـه:

- صباح الخير يا أبونا

قالها چوزيف متوجها نحو مقعد القسيس

- صباح النور يا إبنى

- أنا كنت عايش فى فرنـ....

قاطعه القسيس قائلاً:

- الأول بس عرفني بإسمك، وبنفسك؟

- أنـا چوزيـف ميخائيـل، مـصرى الجنسـيه، عنـدى تلاتـين سـنه، كنـت مُقيـم فى فرنسـا، ولمشـاكل كتـيره كنـت مُجـبر إنى أنـزل مـصر، أهـم المشـاكل دي مـوت أبويـا، قبلهـا بسـنه كانـت أمـى متوفيـه

- ربنا يرحمهم يا چوزيف

- يـارب يـا أبونـا، أنـا مليـش أي إخـوات، ولا أعرفـلى أى حـد هنـا، فمليـش غـير الكنيسـه هـى بـس تسـاعدنى ومعايـا الفلـوس وكل حاجه.. أنـا عـاوز الشـقة بـس وهدفـع الإيجـار بتاعـى وأشـتغل

- إنـت هتقعـد معايـا هنـا يـا چوزيـف لحـد مألاقيلـك شـقة وشـغل،

وأوعـدك إنى هسـاعدك
- شكراً، شكراً جداً يا أبونا

*_____*_____*

ترررن ترررن، ترررن ترررن « الهاتف يرن «
- ألو
- أيوه، أستاذ عبدالرحمن معايا؟
- أيوه أنا، مين معايا؟
- حضرتـك أنـا خالـد، شـفت إعـلان ليـك عـلى الإنترنـت إنـك عـاوز تبيـع كتـاب إسـمه شـمس المعـارف الكبرى
- أيوه صح، إنت عاوز تشتريه؟
- أيـوه ياريـت، أنـا عـاوز أقابلـك وأخـده فى أقـرب وقـت ممكـن، والفلـوس جاهــزه
- تمام، لو حابب نتقابل دلوقت أنا معنديش مانع
- طيب ممكن العنوان؟
- (١٢ شارع.....)
- أوك، إنـت طلعـت قريـب منـى جـداً، مسـافة السـكة هكـون عنـدك، وإحنـا مـع بعـض عـلى تواصـل أهـه
- أوك خد وقتك وأنا هسيب تلفوني مفتوح

*_____*_____*

دخلـت سـحر مكتـب أمـين الشرطـه لتشـتكي من رفعـت وأسرتـه، ولتقوم أيضـاً بكتابـة محـضراً ضدهـم بتهمـة الاعتـداء والـضرب وأيضـاً لتشـتكي مـما رأتـه منهـم طـوال هـذه الفـترة الصعبـة وكانـت تبـكي بـكاءاً شـديداً
- إهدى يا بنتى بس وفهميني إيه اللى حصل؟!

قالها أمين الشرطه فى هدوء، فردت سحر قائلةً:
- يـا باشـا أنـا إتولـدت يتيمـة ومليـش ولا أعـرف أى حـد، صحيـت لقيـت نفـسي فى ملجـأ وصاحبـة الملجـأ دى كانـت بتعاملنـا أسـوء معاملـه، رمتنـي فى الشـارع وأنـا عنـدى عـشر سـنين أبيـع مناديـل، لحـد مبـدأت أدور عـلى أى شـغل تـانى مرتـاح غـير رميتـى فى الشـوارع، إشـتغلت خدامـه فى بيـوت الخلـق، لحـد مرحـت لبيـت واحـد إسـمه رفعـت وهـو شـغال محامـى كبـير، مراتـه ظلمتنـى وكانـت بتضربنـى وبتحبسـنى وكانـت بتعاملنـى أقـسي معاملـه وكنـت بكلـم سـميه صحبتـى الـلى كانـت معايـا فى الملجـأ شـدت منـي التلفـون وحبسـتنى فى أوضـه ضلمـه عندهـم، لحـد مكنـت همـوت مـن الجـوع، لـولا عـم صـلاح ربنـا يحفظـه هـو الـلى إدانى أكل الصبح بعـد منمـت فى الشـارع ولـولاه كنـت همـوت
- خـلاص يـا بنتـي، أنـا هعملـك محـضر وبـإذن اللـه حقـك هيجيلـك وزيادة..اتفضـلي اقعـدي هنـا عـلى الكـرسى الـلى قدامـك ده لحـد منعملهـم إسـتدعاء

----------*

- كده تمام، بس أنا هقلك على حاجه مهمه
قالها عبدالرحمن بائع كتاب شمس المعارف، ثم رد خالد قائلاً:
- اتفضل
- أنـا بحـذرك، الكتـاب ده خطـير جـداً وأى حـد مبيسـتخدموش بحـذر هتحصلـه مشـاكل كتـيره.
- زى إيه مثلاً؟
- اللـه أعلـم، أنـا مفتحتهـوش، هـو كان فى مكتبـة أبويـا اللـه يرحمـه

وأنـا لقيـت عليـه طلبـات كتـيره عـلى النـت، فعرضتـه للبيـع، وأنـا دلوقتـي مـش مسـؤول عنـه تمامـاً

- أوعدك هستخدمه صح، شكرا أستاذ عبدالرحمن

- العفـو، مـع السـلامه ولـو إحتجـت أى حاجـه كلمنـى، إحنـا مـن النهـاردة صحـاب

*_____*_____*

ترن ترن ترررن * جرس الباب يدق *

-أكيد دي الزفتة سحر، إفتحي الباب يا نهى

قالها رفعت لإبنته الصغيرة نهى

- حاضر يا بابا

ردت بهـا نهـى فى طاعـة، وأسرعـت لتفتـح البـاب، وعندمـا فتحتـه وجـدت شـخصاً غريبـاً لم تـره قبـل ذلـك، قائـلاً لهـا:

- أستاذ رفعت موجود؟

- أيوه، حضرتك مين؟

ثم توجه رفعت نحو الباب قائلاً: أيوه يافندم، أؤمرني؟!

- أستاذ رفعت، جايلك إستدعاء من قسم الشرطه

- ليه بالظبط؟، ممكن أعرف؟!!

- حضرتك تعالا معايا هتعرف كل حاجه، بس ممكن تمضى هنا؟

- حاضر، ثوانى هغير هدومي بس وأجى معاك

ثم توجه رفعت نحو الداخل

- رفعت فيه إيه؟

قالتها صفاء زوجة رفعت، ليرد رفعت فى غضب:

- مش عارف! جايلى إستدعاء من قسم الشرطه

- إستنا، أنا مش هسيبك لوحدك

- لا مش لازم، خليكى إنتى هنا وأكيد مش هتأخر
- لا مينفعش أسيبك
- طب إجهزى بسرعة يلا

*_____*_____*

وقف خالد خلف كرسي كان يجلس عليه مجدى وهو متردداً ذهاباً وإياباً وكان يبدو عليه علامات التردد والحيرة، بينما كانت تبدو على مجدى علامات الغضب

- خالد، متقعد فى حته بقا خيلتني

قالها مجدى غاضباً، ليرد خالد:

- مهو أنا بصراحه عاوز أقولك على حاجه ومش عارف إنت هتعمل إيه

ضحك مجدى ساخرا وأتبع ضحكته قائلاً:

شكلك لسا خايف من اللى خبط الباب إمبارح، أنا سألت عمك ((تامر)) صاحب العمارة، قال إنه كان رايح يصلي الفجر وخبط مره واحده علينا علشان لو حد عاوز يروح يصلي بس محدش رد عليه أصلاً

- لا ياعم، الموضوع مش كده خالص
- خير يابني فيه إيه؟! قلقتني

قالها مجدى وهو يدير وجهه لخالد

- بص يا مجدى، أنا إشتريت كتاب ...

قاطعه مجدى قائلاً: كتاب تاريخ العصر الأموى اللى لسا منزلش!، الحمدلله ياخي، إحنا كنا هنشيل الماده

- لا يا مجدى، أموى إيه بس!!
- أمال كتاب إيه؟!

- كتاب شمس المعارف الكبرى

*_____*_____*

- ألو، أيوه يا هانى، سامعني؟!
- أيوه يا چوزيف أنا معاك، أخبارك إيه
- الحمدلله، أنا دلوقتي نزلت الكاتدرائيه وقاعد فيها لحد مالقسيس يلاقيلى شقه
- يعني إنت تمام دلوقت ومبسوط؟
- أيوه، كمان لقيت شغل وبرسم فى الكاتدرائية

وكان چوزيف قد تخرج فى كلية الفنون الجميلة من فرنسا.

*_____*_____*

- سحر حبيبتي مالك؟ كده برضه ينفع اللى عملتيه ده؟!

قالتها صفاء وهى تدخل مكتب أمين الشرطه ومعها زوجها رفعت

- خلاص يا صفاء، ملوش لزوم الكلام ده دلوقتي، أهم حاجه أنا كنت عاوز أكلم سحر على إنفراد، وأعتذرلها عن سوء الفهم اللى حصل بيننا

قالها رفعت ثم أكمل حديثه قائلاً:

- لو سمحت يا باشا، أنا عاوز أكلم سحر على إنفراد
- أكيد يا أستاذ رفعت، خد وقتك

ثم غادر كلاً من صفاء و أمين الشرطه غرفة المكتب، وتحولت علامات الهدوء التى كانت على وجه رفعت الى علامات قسوة وغضب قائلاً: إنتي إتجننتي يابت؟، أنا رفعت عبد المجيد من أكبر المحامين فى مصر يتعمل فيا كده؟!

- والله يا سيدي مـ.مـ.مـ.

تمتمت كعادتها بكلمات غير مفهومة، ليرد قائلاً

- إتنازلى عن المحضر أحسنلك، وقوليلهم إنك قبلتى إعتذارى، وإلا نكمل ونفتح قضيه، ساعتها بقا وبخبرتي هطلع منها وألبسك إعدام، مفهوم؟

- حاضر والله يا سيدى، أنا أسفه، بس أرجوك متإذينيش ولا تعدمني

- هاهاها خلاص ياسحر، أوعدك إن من النهارده هعاملك زى ولادى ويمكن أحسن كمان

قالها وملامحه تتغير مبتسماً عند دخول أمين الشرطه تتبعه صفاء، بعد تهديد طويل متوعداً به سحر

*_____*_____*

- يا نهار إسود!، إنت مجنون، وأنا عارف إن نهايتنا هتبقا بسببك إنت...

قالها مجدى منفعلاً فرد خالد قائلاً:

- يا مجدى إهدى بس وإسمعنى

رد بها خالد على إنفعال مجدى، فازداد إنفعال مجدي قائلاً:

- يا خالد، إنت مجنون وفضولك دا هيودينا فى تلاتين ألف داهيه

- إهدى يا مجدى، إفهم بس متتعصبش

- يبنى إنت جايبلنا سحر فى الشقه ومش عاوزني أتعصب، يا سنينك السودا!!

- يبنى الموضوع مش خطر زى ما تتخيل

- خالد، أنا مش هقعد معاك تانى، أنا هكلم عمك تامر وأطلع فى الشقه اللى فوق الفاضيه وأسيبلك دي خاالص، حضر فيها عفاريت بقا، واتجنن براحتك لوحدك

- يـا مجـدى صدقنـى الكتـاب دا هيفيـدني وهيفيـدك كتيييـير جـداً، متتسرعـش فى الحكـم بـس ياعـم
- خالد، إنت مش فـــ.....
- شششششش، خلاص يا مجدى بقا نجرب بس

*_____*_____*

- چوزيف

قالها القسيس لچوزيف منادياً

- أيوه يا أبونا
- أنا لاقيتلك شقه إنما إيه، هتعجبك أوي
- بجد، شكراً يا أبونا
- أه طبعـاً بجـد، أنـا ليـا صاحـب مسـلم محـترم جـداً إسـمه تامـر، هسـكنك عنـده، والإيجـار مـش غـالى، ولـو إحتجـت حاجـه، الكنيسـة هتكـون فى خدمتـك دايمـاً
- طب بالنسبة لشغلي و أ...أ...
- إنـت مبـدع فى رسـوماتك وإحنـا منسـتغناش عنهـا، بـس إحنـا للأسـف الحوائـط اتملـت أيقونـات، فى حالـة إحتياجنـا لأى رسـمه هكلمـك
- بجد شكراً يا أبونا، أنا مش هنسالك الجميل دا أبداً
- دا لازم عليـا، إنـت إبنـى ياچوزيـف، سـلام بقـا وخليـك مسـتعد علشـان بكـره هـنروح نوريـك شـقتك الجديـده

*_____*_____*

خـرج مجـدى مـن الشـقة ليشـتري بعـض الأغـراض وإذ هـو عـلى السُـلم فوجـئ بـأسرة رفعت

- مساء الخير يا أستاذ رفعت

قالها مجدى بإبتسامه عريضه

- مساء النور، إزيك يا مجدى

- الحمدلله تمام، إنت أخبارك إيه

- إحنا تمام والله الحمدلله، مش عاوزين أى حاجه؟

- ربنا يخليك عاوزين سلامتك

وختـم بهـا رفعـت وهـو يفتـح بـاب شـقته، حتـي إقتربـت صفـاء مـن البـاب منتظـره فتحـه مبتسـمةً، وهـى تنظـر لسـحر بعدمـا إنتهـى « مشـوار المحـضر « وتـم إغلاقـه بعـد تنـازل سـحر عنـه، وعـادت معهـم للمنـزل..

ثـم دخلـت صفـاء يليهـا رفعـت قائلـةً: تعـالى يـا سـحر يـا حبيبتـى مالـك؟!، فيـه إيـه؟

فدخلت سحر ثم أغلقت صفاء باب المنزل

*_____*_____*

عـاد مجـدى للشـقة ثـم فتـح البـاب ودخـل عـلى خالـد الـذي كان مشـغولاً بشـئ مـا

- خالد، إنت عرفت موضوع جارنا عمك رفعت؟

قالها مجدى مستفهماً، فرد خالد قائلاً في إنشغال:

- واللـه أنـا سـمعت طشـاش كـده وأنـا نـازل الصبـح كان عمـك تامـر بيقـول لواحـد كـده تحـت إن الخدامـه هربـت وهـما كانـو بيضربوهـا، أو حاجـه زى كـده

- أه فعلاً، هما ناس ظلمه والبت دي شايفه معاهم الذل

- طب متطلع من عندهم وخلاص وتريح نفسها
- مش راضيين، وكإن وراها سر كبير جداً

----------*

- تامر، يا تامر

تردد هذا الصوت على بوابة العمارة منادياً

- أيوه، نازلك يا أبونا
- بجد يا أبونا أنا مش ناسيلك الجميل دا أبداً، شكراً جداً

قالها چوزيف للقسيس شاكراً، فى انتظار تامر

- على إيه بس، دا لازم عليا
- أهلاً أهلاً بصاحبي وحبيبي

قالها تامر مقترباً من القس وچوزيف ثم أضاف: أهلاً بيك يا أبونا الدنيا نورت والله

- منوره بيك يا تامر والله، طول عمرنا ناخد منك أحلى كلام وخلاص هاهاهاها

قالها القسيس مازحاً

- ليه بس يا أبونا، هتاخد أحلى كلام وأحلى فعل بإذن الله
- هاهاهاها حبيبى يا تامر
- إزيك يا أستاذ چوزيف، أنا أبونا حكالى عنك وأنا مبسوط جداً إنك هتعيش هنا معانا
- شكراً يا أستاذ تامر، أنا مبسوط أكتر، بس المشكله يعنى فـ...
- عارف، المشكله فى الحته المقطوعه اللى إحنا عايشين فيها دي، إحنا تلت عمارات بس هنا بين كل عماره والتانيه حوالى عشرين متر، وحوالينا ترعه وعلى مسافة ١٠٠ متر كده فيه أراضى زراعيه، بس أكيد هتتبسط هنا

- أكيد، فيه حد تانى ساكن هنا؟
- أه، هنـا شـبان مـن دورك فى كليـة الأثـار ومحامـى وأسرتـه وعنـدك شـقتين فاضيـين اختـار واحـده فيهـم، الـلى فى الـدور الأول والـلى فى الـدور الخامـس بـس الـلى فى الـدور الخامـس عـاوزه شـوية ترميـم لسـا، إنمـا الـلى تحـت جاهـزه ومفروشـه
- أنـا أُفضـل الـلى فى الـدور الأول علشـان مفيـش أسانسـير وكـمان مفيـش وقـت إنى أشـطب الـلى في الـدور الخامـس، أبونـا إسـتحمل كتـير
- تمام، تعالى بقا أوريك شقتك، إتفضل يا أبونا

ثم دخلوا إلي العماره..

----------*

أبوس إيدك، فكيني أبوس إيدك، والله مهكررها تانى

قالتها سحر وهى فى حالة بكاء شديد وإنهيار فردت صفاء قائلةً:

- بقا كدا يا كلبه يا زباله، تشحططينا وراكى فى الإقسام يا بيئة!!

ردت بها صفاء معذبةً سحر

- لا والـله، أنـا أسـفه يـا سـتى، مـش هكررهـا تـانى والـله توبـه، والـله مـش هعمـل حاجـه تانـى.
- وهـو إنتـى فاكـرة نفسـك ليـكى أهـل ولا حـد يلمـك غيرنـا يـا زبالـه يـا بنـت الحـرام!

قالتها صفـاء، وبعدهـا دخـل رفعـت ليُنهـى الفعـل قائـلاً: صفـاء، كفايـة بقـا متتعبيـش نفسـك، إرميهـا فى الأوضـه الضلمـه وخـلاص

- لا أبوس إيدك يا ستى، مترمنيش فيها، إرحميني
- أرحمك!!، قدامى يا كلبه، ولا أقولك، أنا اللى هوديكى بنفسى

ثـم جرتهـا صفـاء مـن شـعرها وألقتهـا فى الغرفـة المظلمـة والمنخفضـة، فسـقط الكثـير مـن شـعر سـحر فى يـد صفـاء وسـط صرخاتهـا، فـما كان

مـن سـحر إلا استسـلمت لهـا، أو تظاهـرت بالاستسـلام ودخلـت للغرفـه

*_____*_____*

فى هـذا الوقـت، كان كلٌ فى حالـه، لا يعـرف أحـد مـا يحـدث عنـد الأخـر، فقـد كان كل شـخص لديـة مـا يكفيـه، فرحـاً وهـماً،

ففـى الـدور الأول: كان الشـاب الأعـزب، الـذي مـات والـده دون أن يـترك لـه شـيئاً، ولا يعـرف أحـداً إلا أبويـه المتوفيـين.

وفى الـدور الثانى: مشـاكل لا تنتهـى مـع أسرة إسـتعبدت خادمـةً وكأنهـم إشـتروها مـع أنهـا تمتلـك حريـة الهـروب والخـروج مـن شـقتهم، كـما أنهـا لا تعـرف نسـباً لهـا ولا أحـداً، ولا تمتلـك حتـى شـهادة ميـلاد.

وفى الـدور الثالـث: صديقـان مُتفقـان ولكنهـم لم يسـتشرفوا مسـتقبلهم؛ فلـكان مـن الممكـن جعلهـم مختلفـان، بـل ويعيشـان في جحيـم..

وفى الـدور الرابـع: كانـت الأسرة التـى لم نتحـدث عنهـا بعـد!، أسرة صاحـب العـماره الأكـثر إتفاقـاً وعقـلاً..

لقـد كانـت تلـك الأسر الكاملـه تـارةً والناقصـه هـى الأخـرى تعيـش فى جـو متقلـب، لا تعمـه السـعاده دائمـاً، ولا يعمـه البـأس دومـاً، بـل كان واقعهـما متقلبـاً بدرجـة كبـيره

أما فى الدور الخامس: فكانت الكارثه!!!!

فهـذا الـدور لا يسـكنه أحـد، ولا يـزوره تامـر صاحـب العـمارة بالأشـهر، فقـد كان يسـكن هـذه العـمارة أسرة تعيـش في سـعاده ويُسـر، و قبـل خمسـة عـشر عامـاً مـن الأن، كانـت نهايـة هـذه الأسرة عـلى يـد حريـق ضخـم نُشـب فى الشـقة، وظـل السـبب مجهـولاً حتـي الأن، إنتهـى الحـادث بمـوت الأسرة بأكملهـا..

فقـد كانـت تلـك الحادثـة فى اليـوم الخامـس عـشر مـن شـهر يوليـو عـام الـف تسـعمائة وسـبعة وتسـعون مـن الميـلاد، واليـوم تكـرر هـذا

الحـادث ولكـن، لا أحـداً فى الشـقة المهجـوره بالـدور الخامـس.
اليـوم هـو الخامـس عـشر مـن شـهر يوليـو فى عامنـا الحـالى ألفـين وإثني عـشر، أي الذكـري الخامسـة عـشر لهـذا الحـدث، وكأنـه تذكـير لتامر..
ولكـن تبقـي الأسـئلة المطروحـة فى الشـارع وقتهـا، ولكـن! أي نـوع مـن الأسـئلة هـى؟!، فـلا بـشر هنـا ليسـأل عـن سـبب الحريـق، وليـس هنـاك سـوى صرخـات مـن قبـل كل السُـكان في العـماره المجـاوره

*_____*_____*

قـام خالـد في منتصـف الليـل عـلي صـوت صرخـات عاليـه وكأنهـا تطلـب النجـده، تأكـد مـن تكرارهـا ليقـوم هـو الأخـر بإيقـاظ مجـدى لمعرفـة مـا يجـري في عمارتهـما....
- مجدى، مجدى، يا زفت
- أمهه، أمـ...هه
قالها مجدي نائماً متمتماً حتي ظل خالد يهز فيه ليستيقظ قائلاً:
- إصحي يا مجدى بسرعة، فيه حاجه برا
- خير يابني فيه إيه؟
قالها مجدي مستفيقاً فقال خالد في لهفه:
- فيه ناس بتصوت برا ومش عارف فيه إيه
إندفـع مجـدى مـن عـلى السريـر مرتديـاً ملابسـه ومعـه خالـد قائـلاً:
يـلا بسرعـه، لازم نطلـع بـرا نشـوف فيـه إيـه

*_____*_____*

- رفعت، فيه صوات بره، إصحي بسرعه فيه حاجه
- خير يا صفاء فيه إيه؟
- دا صوت ((نوال)) مرات تامر بتصوت على أخرها

أما چوزيف فى الدور الأول فبقي فى مكانه دون أن يتحرك، فما كان عليه إلا فتح إحدي النوافذ ليري ما بالخارج.
وكانت الأصوات تتعالى أكثر فأكثر ولم يكن غير مجدى و خالد من نزلا أسفل العمارة من سكانها، أما رفعت فصعد لأعلى وطرق باب تامر الذي كان من الغريب أنه لم يدري بأي شئ حوله، ولم يكن يعلم بالحريق ولم يسمع الصراخ، أما الصوت الذي زُعم أنه صوت نوال زوجة تامر فلم يكن صوتها، فنوال كانت نائمة فى حالة صمت وإغماء شديد، ولم تستيقظ حتي عندما أيقظها زوجها!!.
إتصل مجدى بالمطافى فوراً، وعند قدومها، خمد الحريق نهائياً بدون نقطة مياه، الأمر الذي استدعى الكثير من القلق والخوف لدي كل من يسكن بالمنطقة المقطوعة تلك..
وقبل قدوم المطافى بدقائق، دخلت صفاء الغرفة المظلمة فلم تسمع صوتاً، حيث كانت سحر أخر من وُضع فيها، ظهر ضوء خافت على الحائط وقد كُتب فوقه كتابات غير مفهومة، فتراجعت صفاء للخلف ولكن مع إرتدادها تعثرت قدميها بشئ ما فوقعت أرضاً، ورأت الدمى التى فى الغرفه تتصاعد لأعلى طائرةً، ثم جُذبت قدماها داخل الغرفه وأُغلق باب الغرفة وقتها وحده، وسط ذهول ((نهى)) إبنتها الصغيره التى لم تتجاوز العشر سنوات، وهى تصرخ وتبكي: مناديةً والدتها التي لم تكن فى وعيها، فى الوقت ذاته..
أُطفئت كل أنوار المنطقة النائيه تلك...

*_____*_____*

وسط صمت وذهول شديد، جاء من بعد خوف وإضطراب، فى وقت يقترب من الثانية صباحاً، وظلام دامس، لم يُعرف له سبب، تعالت أصوات الخوف فى قلوب الكثيرين، فكانت هناك عمارة على بعد حوالى خمسة عشر متراً تجمع سُكانها عند عمارة تامر، وحاولوا فعل أي شئ، فلم تكن هناك سوي بطاريات الضوء التى يمكن أن تنير لهم بعض شئ، ولكن لم يكن بأيديهم شئ ليفعلوه.. الأن، دقت الساعة الثانية والنصف صباحاً، عندها فقط عادت الكهرُباء، في حالة صمت وذهول تخيم على المكان والسبب مجهول.

*_____*_____*

صعد تامر ومعه خالد ليريا ماذا حدث فى شقة الدور الخامس التى كانت مشتعلة قبل قليل، بينما مجدى ورفعت ذهبا ليطمئنا على صفاء زوجة رفعت والتى كانت ولا زالت فى حالة إغماء، أما رفعت فعندما دخل شقته وجد إبنته نهى تبكي فقال منفعلاً: مالك يا نهى؟، ماما فين؟، فردت عليه باكيةً: ماما دخلت الأوضه الضلمه ومن ساعتها مطلعتش والباب قفل والكهربا قطعت عليها جري رفعت مسرعاً نحو الغرفة ثم فتحها وأضاء بكشاف فوجد زوجته مستلقيةً على الأرض

*_____*_____*

- يا أبونا المكان دا صعب جداً، دا أول يوم ليا فيه حصل حريق، أنا لو فضلت كمان يوم حاسس إن العماره كلها هتولع

قالها چوزيف في قلق، فرد عليه القسيس قائلاً:

- يابني دا المكان الوحيد اللى لقيته، صعب أصلاً تلاقي إجارات

مناسبة، وكمان عمك تامر ده قمة الإحترام
ثم أخذ چوزيف رشفه من فنجان الشاي الذي أمامه وأكمل قائلاً:
- يا أبونا دا تمام، بس الحمدلله إني مختارتش الدور الخامس، كان زمانه ولع بيا وبقيت حتة فحمه دلوقت
- معلش بقا يا چوزيف لازم تستحمل شويه
- مهو أنا مقداميش حل تانى غير كدا

*_____*_____*

- أنا بقا هتجنن، إزاي وليه دا حصل؟!!
قالها خالد جالساً علي فراشه موجهاً سؤاله لمجدى الذى رد قائلاً:
- والله أنا كمان هتجنن
- المشكله إني طلعت أنا وعمك تامر نشوف الشقه اللى كانت مولعة، مفيش أى أثر لأى نار فى أى حاجه، من اللي كانت موجوده، ولا فيه أثر حريق خالص
- خالد، إنت بتهزر؟!
- والله مبهزر، إطلع شوف حتى
- طب إيه السبب
- مش هتعارض، طالما حاجه هتعرفنا السبب؟!
ثم ذهب خالد نحو مكتبه وفتح إحدى الأدراج ثم إستخرج منه كتاباً وقال لمجدى: هو دا الحل يا مجدى، أنا أعرف إن فيه السبب لكل حاجه

*_____*_____*

- سحر، إنتي لازم ترجعى بقا متبقيش متخلفه
- أرجع فين يا سميه هو أنا إتهبلت ولا إيه؟!

- لا متهبلتيش ولا حاجه، بالعكس إنتى لو عملتى كده هعتبرك ذكيه جداً، لإنى وريتك إزاي لو حبينا ننتقم هننتقم
- يا سميه برضه.....
- برضه إيه؟!، الحجات اللى إدتهالك دي حطيها تحت المخده بتاعتهم اللى بينامو عليها، أول حاجه لما تروحى تعمليها، وخدى التلفون دا خليه معاكى، هكلمك عليه علطول، وإوعى صفاء تسمع خبر عن إن معاكى تلفون
- بس يا سميه أنا خايفه
- سحر، من إمتا وإحنا بنخاف؟!، إحنا ياما شقينا وتعبنا، وكان ربنا واقف معانا علشان عارف إننا مظلومين.. يلا توكلى على الله

*_____*_____*

- أنا فين، أنا فين؟

قالتها صفاء متمتمةً، ذهب رفعت نحوها بعدما كان جالساً علي كرسي بجوارها قائلاً:

- صفاء حبيبتى، حمدالله على سلامتك
- أنا فين يا رفعت؟
- إنتى هنا فى المستشفى، الحمدلله إنك بقيتى....

قاطعته صفاء قائلةً:

-مستشفى إيه؟!، أنا مالى؟!

- إنتي كان عندك غيبوبه شديده جداً، وكان مغمي عليكي، و مفوقتيش غير لما جيتى هنا
- غيبوبة إيه؟!، إيه اللى حصل؟!

قطع هذا الحوار صوت الطبيب وهو يدخل حجرة صفاء قائلاً: معلش يا أستاذ رفعت، إنت إتطمنت عليها ودلوقت لازم تسيبها

ترتـاح
- تحت أمرك يا دكتور
قالها رفعت مغادراً الغرفه..

*_____*_____*

- « الـكلام الأول أنشـأته يـا ثاوفيلـس عـن جميـع مـا ابتـدأ يسـوع يفعلـه ويعلـم بـه، الى اليـوم الـذي إرتفـع فيـه، بعدمـا أوصى بالـروح القـدس الرسـل الـذي إختارهـم «
ختـم بهـا چوزيـف قراءتـه لكتـاب الإنجيـل، وفجـأه.. طـرق البـاب بعـد صمت
-بسم الصليب.. مين بيخبط؟!
-إفتح يا چوزيف
سـمع چوزيـف هـذا الصـوت الـذى لم يكـن غريبـاً عليـه، ثـم توجـه نحـو البـاب فى دهشـة، ناظـراً مـن العـين السـحريه بالبـاب، فلـم يظهـر أحـداً فقـام بفتـح البـاب وهنـا كانـت المفاجـأه..

*_____*_____*

- تانى يا خالد الكتاب ده، تانى؟!!
قالها مجدى لخالد منفعلاً، فرد خالد مهدأاً إياه قائلاً:
- طب اهدى بس، الكتاب ده مفتاح لأبواب كتيره جداً
- خلاص يا خالد أمري لله انا معاك وربنا معانا
فتـح خالـد الكتـاب، ثـم نظـر كل منهـم لصفحـات الكتـاب القديـم الـذي لا يفهمـون منـه سـوى حـروف متداخلـه ومربعـات وأشـكال هندسـيه تحتـوي عـلى حـروف عربيـه مفهومـه و حـروف عبريـه لا يفهمـون مغزاهـا، ظـلا وسـط دهشـة لمـده لا تقـل عـن عـشر دقائـق

فى صمـت، لعـل واحـداً منهـم يفهـم شـيئاً لكنهـما تاهـا وسـط رمـوز وأشـكال غريبـه يرونهـا للمـرة الأولى، وهنـا قطـع صـوت مجـدى هـذا الصمـت قائـلا: هـا مفهمتـش حاجـه؟!

رد خالد منشعلاً ومحدقاً العينين في الكتاب قائلاً:

لا يا مجدى والله ما فاهم أى حاجه، بس استنى..إيه الصوره دى؟!

- هاهاهاهاهـا، إيه..خفـت منهـا، الظاهـر دي قطـه شـيرازي واقعـه فى بلانـك إسـود بـس شـكلها مسـخره

قالهـا مجـدي سـاخراً مـن إهتـمام خالـد، فنظـر إليـه خالـد بغضـب قائـلاً

-اسـكت يـا بابـا، أصلـك متعرفـش حاجـه، دى بايـن شـيطان أو جـن أو حاجـه زي كـده، بـص مكتـوب تحتهـا ظـام أخـرج للنـور فأنـت ظـلام ظـلام نحـو نـور، بـس أنـا مـش فاهـم حاجـه!!

- معقول هيخرج للنور وهو ظلام ظلام!!، هاهاهاها

- انت بتستهزي بإيه بس يا مجدى!!

- يا عم ده هبل، أقولك.. كمل كمل

ثـم أكمـل خالـد مدققـاً في الكتـاب قائـلاً: بـص هـو فيـه حـروف داخلـه فى بعضهـا بـس الـلى أنـا فاهمـه دي باين مكابـد، ظام، سلسلعكمشـلاش، ز نقط

كان اسـتهزاء مجـدى واضحـا فى الحـوار بينـما كان فضـول خالـد يدفعـه لفـك شـفرات كتـاب شـمس المعـارف، فقـد ظـلا حتـي الواحـده صباحـاً تائهـان وسـط الحـروف المتداخلـه والشـفرات الغريبـه، حتـي خلـدا إلي نومهـما..

----------*

دخلت سحر من بوابة العماره و كانت الساعه تقترب من الثالثه عصراً، طرقت الباب الذى فتح وحده فلم يكن مغلقاً غلقاً محكماً، وجدت الصغيره نهى مستلقيةً على أريكة، ذهبت إليها مسرعةً وبدأت توقظها حتى استيقظت قائلةً: الحقيني يا سحر ماما ماتت ردت سحر في عطف:

- خير يا حبيبتي مالك؟

- ماما ماتت يا سحر

- لا يا حبيبتى بعيد الشر بس ايه اللى حصل؟!

- ماما وقعت وخدوها للمستشفى وبابا راح معاها انت كنتي فين يا سحر ده أنا كنت لوحدى من ساعة ماما ما راحت المستشفى هى و بابا و الكهربا قطعت بالليل

- أنا؟!، أنا كنت فى الأوضه الضلمه، كنت نايمه

- نايمه إزاي و محستيش بكل اللى حصل بالليل

- لا أصل أنا كنت تعبانه شويه، تعالى يلا ادخلي استريحي فى أوضتك و أنا هحضرلك الغدا

- يا سحر أنا مش جعانه..أنا كل اللى عاوزاه أشوف ماما صفاء

- أكيد ماما صفاء كويسه، تعالى بس نامى يلا شويه على مأحضرلك الغدا، و أوعدك إنى هكلمهم واطمإن عليها

- ماشى

ثم أخذت سحر نهى إلي النوم متفرغةً لمهمتها

----------*

تطايرت الأوراق الموجوده على الطاوله لتعلن قدومها، ثم دوت صرخات فى الغرفه ليستيقظ من نومه مُرحباً:

- فينك من فتره

- كنت فى السما، السما العاليه..اللى مفيهاش ظلم ولا دم، الوقت جه.. وهيعيشوا فى لعنه، لعنه أبديه لحد الحق ميرجع
- واللى ملهومش ذنب؟
- طول عُمرنا عارفين إن الحسنه بتخص، والسيئه بتعُم، ده فى قانون الأرواح..

ثم ازدادت النيران، لتُكمل هى فى فرح:

مش هكون مرتاحه غير وأنا شايفه النار بتاكلهم، وجثثهم فحم، وهحفظ منهم المطلوب، المظلوم حالاً والمستعبد، وهحرق منهم الظالم والمُساهم والمساعد والمُحضر..ومش هتقتصر على أجساد بشر، هتوصل لعقولهم كمان..عقولهم هى المُهم

*_____*_____*

يا دكتور نقدر ندخل لصفاء دلوقتى؟!

قالها رفعت فى توتر، رد الطبيب بإبتسامه قائلاً:

هى بقت كويسه شويه الحمد لله، تقدر تدخل و تاخدها معاك كمان

أوك، شكراً، شكراً يا دكتور..

دخل رفعت وقتها وإبنه ((أحمد)) إلى الغرفه التى كانت صفاء متواجده بها على الفور.. تحسنت حالة صفاء إلى الأفضل، و تحسنت أكثر بعد رؤية إبنها أحمد التى لم تره منذ فترة طويله لظروف عمله بإحدى شركات الاعلام بإحدى المراكز المجاوره، فكانت رؤيته بمثابه الشفاء الكامل لها..

- أحمد، إنت جيت ليه يا احمد؟!

قالتها صفاء فى فرحه ثم إبتسمت بعدها لأحمد، فرد قائلاً فى بسمه أعرض:

- بابا لما كلمنى مقدرتش اتأخر وقتها ثانيه واحده عليكى يا أمى..
- يـا حبيبـى، أنـا خفيـت دلوقـت واللـه مـن أول مـا شـوفتك بـس أنـا مكنتـش عـاوزه أتعبـك معايـا
- لا أوعى تقولى كده يا أمى، إنتى تعبك كل الراحه و الله..
- رفعت، كلم البيت شوف مين هناك
- أنـا سـاعه مـا جيتلـك كانـت نهـى لوحدهـا فى البيـت ومرديتـش أجيبهـا معايـا
- خـلاص، أنـا لازم أروح حـالاً علشـان نعمـل غـدا، علشـان أحمـد هيقعـد معانـا يومـين
- لا يـا ماما، أنـا مقـدرش واللـه، أنـا إتاخـرت جـداً ووورايـا مشـاغل كتـير أوى، أهـم حاجـه إنى إتطمنـت عليـكي وإنـك بقيتـى بخـير الحمدللـه
- معقول يا أحمد؟!، هتمشى من غير متفوت عالبيت حتى؟
- معلـش ياماما هانـت خـلاص وهخلـص الشـغل وهجـى إجـازه طويلـه بـإذن الله

ربنا يوفقك يا حبيبى-

يارب ياماما، سلمولى على نهى وبوسوهالى كتير

ثم سّلم أحمد على والديه وغادر المستشفى عائداً إلى عمله

*_____*_____*

فتـح چوزيـف البـاب بعدمـا نظـر مـن العـين السـحريه ولم يجـد أحـداً ليتفاجـأ بهـا..

- دميانه؟!!

قالها چوزيف فى تعجب محدقاً عينيه، فردت عليه الطارقه قائلةً:

- إنت عارف إننا كنا ممكن نعيش من غير بعض؟

وقتهـا إحتضنهـا چوزيـف ثـم سـالت دمعـةً مـن عينـى كلاً منهـما، ثـم

نظـر اليهـا مـرةً أخـرى فى دهشـة قائـلاً: - إنتـى إيـه الـلى عملتيـة دا؟، عرفتـى تيجـى هنـا ازاى، وعرفتـى مـكانى ازاى؟

ردت دميانه فى إبتسامه قائلةً:

- الـلى يسـأل ميتوهـش يـا چوزيـف، الـرب خالقنـا لبعـض، علشـان كـده منقـدرش نعيـش مـن غـير بعـض ابـداً

- صـح يـا دميانـه، صدقينـي أنـا مرضيتـش أقولـك إن أنـا نـازل مـصر علشـان ميكونـش فيـه وداع بيننـا، لإن الـوداع وحـش جـداً، عملـت كده كـمان علشـان كنـت عـارف إن أنـا داخـل عـلى رحلـة شـقاء طويلـه جـداً، وكـمان كان عنـدى أمـل إننـا هنشـوف بعـض تـانى، ودا الـلى حصل..شـكراً يـارب

ردت دميانـه في إبتسـامه أعـرض، وقـد بانـت عـلى ملامحهـا علامـات الحـب:

- إنت مش عارف أد إيه أنا سعيده والله يا چوزيف

مهما كنتى سعيده دلوقتى، أنا أسعد منك بكتير يا دميانه

- چوزيف..يلا نتجوز

*_____*_____*

- خالد، ماتيجى نلعب لعبة الصراحة؟

قالهـا مجـدى محـاولاً إبعـاد خالـد عـن الكومبيوتـر، ثـم قـام خالـد بإغـلاق جهـاز الكمبيوتـر ناظـراً لمجـدي بإهتـمام قائـلاً:

- والله فكره حلوه، أهو ع الأقل نكسر الملل دا

ثـم نظـر مجـدى يمينـة ويسـاره فلـم يجـد أى زجاجـات ميـاه، فضحـك قائـلاً: مفيـش إزازات ميـه، هسـألك سـؤال وتسـألني سـؤال وخـلاص

- تمام..إشطا

نظر مجدي لخالد بعد تفكير لبرهه قائلاً:

- أول سؤال: مش ناوى تخطب؟
- وإنت مالك؟
قالها خالد مازحاً، فنظر له مجدى في غضب قائلاً:
- لأ من أولها كدا!!!، إنت مش عارف قوانين اللعبه ولا إيه؟
- لا عارفها بس أنا مش عاوز أجاوب على السؤال ده، أنا حر يا أخي!
فرد مجدى قائلاً في إرشاد لخالد:
لا، من قوانين اللعبه إنك تجاوب على كل الأسئله بصراحة ولو كررت إنت مالك دى مش هيحصل طيب
ضحك خالد بصوت عال مستهزءاً بكلمات مجدى ثم قال: ماشى ياعم..عموماً، أنا لسا بدور
- كان هيحصل إيه يعني لو كنت قولتلى كدا من الأول!
- ما علينا، سؤالك بقا..إيه أكتر حاجه حصلتلك ولسا مأثره فيك ومش عارف سببها؟
حرك مجدي عينيه ورأسه لأعلى مفكراً بالإجابه ثم قال:
- بصراحه..الحريق الى حصل فى شقة الدور الخامس لسا مأثر فيا أوى، وبتمني إنى أعرف سببه، وإنت إيه بقا أكتر حاجه مأثره فيك؟
- وإنت مالك!!
قالها خالد مجدداً معانداً
- تصدق بالله؟!، أنا جزمه أصلاً إنى بلعب معاك، أنا رايح أنام شويه، أحسن من تضييع الوقت مع واحد زيك!!
- أحسن، روح نام!!، هو إنت وراك غير النوم أصلاً؟!
ذهب مجدى إلى فراشه، بينما خالد ظل تائهاً لفتره مفكراً بإجابة

مجـدى» بصراحة..الحريـق الـلى حصـل فى شـقة الـدور الخامـس لسـا مأثـر فيـا أوي، وبتمنـى إنى أعـرف سـببه»فقد كان هـذا هـو شـاغل خالـد الفضـولى أيضـاً ولكـن كيـف يعـرف سـبب هـذا الحريـق بوسـيلة أخـرى غـير هـذا الكتـاب العقيـم الـذى إشـتراه، فأيقـن خالـد أنـه دفـع أموالـه فقـط للحصـول عـلى وريقـات قديمـة لا تسـمن ولا تغنـى مـن جـوع وليـس لهـا أيـة فائـدة تذكـر، أدرك أيضـاً أن الحريـق أحدثـه سـبباً غـير آدميـاً، فإخـماده بهـذه السرعـة بـدون نقطـة ميـاه وبـلا تأثـير تدميري شـيئاً غـير مألوفـاً للفهـم، ثـم تراجـع بسرعـة عـن تفكـيره قائـلاً: مـش معقـول كتـاب بالقيمـه دي وكل النـاس عالسوشـيال ميديـا بتتكلـم عليـه، هيكـون ملـوش لازمـه!!، لا دا ليـه وليـه...

كتـاب زي ده حـذر منـه أئمـه وعلـماء ونـاس جربتـه وتوصلـت لحقائـق كتـير، أكيـد ليـه فايـده كبـيره جـداً، ووراه أسرار أكـبر ...

إسـتدار ناظـراً لمجـدى الـذي كان قـد إسـتغرق فى نومـه، ثـم أقسـم عـلى معرفـة الـسر وراء الحريـق بواسـطة هـذا الكتـاب، ذهـب الى مكتبه..وفتـح أحـد أدراجه..وأخـذ الكتـاب واضعـاً إيـاه عـلي مكتبـه، ثُـم جلـس أمامـه، وبـدأ التركيـز أكـثر فى هـذا الكتـاب الـذى لم يـرى قبـل ذلـك منـه سـوى الصفحـات الأولى القليلـه، بـدأ تركيـزه يـزداد، وعينـاه تحدقـا أكـثر، بـدأ يقـرأ الحـروف العربيـه المفهومـه ويغـض نظـره عـن الكلـمات والحـروف العبريـه غـير المفهومـه، بـدأ يقـرأ الطلاسـم والكلـمات السـحرية بالرغـم مـن أنـه لم يفهـم معنـي أيـاً منهـا، وبـدأ أيضـاً ينظـر للصـور الآدميـة التـى كونتهـا الحـروف والأرقـام والكلـمات المتداخلـه غـير المفهومـه، ثـم بـدأ يشـعر برغبـه أكـبر لقـراءة باقـي الكلـمات الـذي تغـاضي تمامـاً عـما قيـل عـن خطورتهـا، أو عـدم جوازهـا للقـراءة

*_____*_____*

فى حالة من الهدوء الشديد، فبعد أن أنامت سحر الصغيرة « نهى « ذهبت لتنجز مهمتها والتى ستشكل كل الخطر فى شقة الدور الثانى التي عاش بها رفعت وزوجته صفاء منذ فترة طويلة، وهى على مقربة من غرفة صفاء فى تسلل، وجدت الباب يطرق!، إستدارت وبسرعه مخفيةً ما كان معها من عنصر المهمة الأساسي، ثم ذهبت لتفتح الباب وإذ بتامر صاحب العمارة، فنظرت له فى تعجب قائلة:

أؤمرنى ياعم تامر؟

- الأمر لله يا بنتي

رد بها تامر، فقالت له طالبةً الإسراع في الحديث:

- ونعم بالله، أؤمرني

- الأستاذ رفعت موجود؟

- لا والله مش موجود، مفيش حد فى البيت هنا غيري أنا ونهى

- خلاص ماشي، ياريت أول ميرجع تقوليله إنى جيتله النهارده علشان الإيجار بس

- حاضر يا أستاذ تامر، أوعدك أول ميجى هقوله إنك جيتله، وكمان هقوله على الإيجار

- ماشي يا سحر، السلام عليكم

أغلقت سحر الباب بسرعه دون أن ترد السلام، مستندةً عليه لتستلقى أنفاسها ثم فكرت لبرهه، وتحركت نحو باب غرفة رفعت مترددةً بقرار إنجاز المهمه التى أوصتها بها سُمية كأول خطوة للإنتقام من المنزل الذي إستعبدها، ولكن هل هذا هو السبب الرئيسي؟!، دخلت سحر الغرفه فى قرار لإنجاز المهمه، جلست على السرير، بدأت ترفع الوسادة ويداها ترتعشان، ثم أمسكت بيدها اليمنى ما تريد وضعه، وبيدها الأخري رافعةً الوساده، وقبل أن تمد

يدها تحت الوسادة فوجئت بالباب يُفتح، فقد كان المفتاح معهما دون أن تُدرك سحر ذلك،تركت سحر الشئ الموضوع تحت الوساده ثم إرتبكت إرتباكاً شديداً، ثم أعادت الوسادة إلى مكانها حتي تبدو بشكل طبيعياً كيفما كانت، سمعت صوت رفعت وصفاء قادماً من بعيد إلى الغرفه، إضطرت أيضاً لعمل أى شئ حتي يبدو دخول غرفتهما طبيعياً، ثم فتحت الشرفه بسرعه فى وقت دخول رفعت وصفاء الغرفه، والذي إندهشا لوجود سحر فيها.

- سحر؟!!

قالها رفعت متعجباً، ثم ردت سحر في قلق:

- حمدالله على السلامه يا أستاذ رفعت، أحضرلك حاجه تاكلها؟

- إنتي كنتي فين؟

- كنت ف..ف..الأوضه الضلمه اللى حطتوني فيها، م أنتو كنتو عارفين إنى فيها

إزداد تعجب رفعت من إجابة سحر قائلاً:

- يا سلام؟!، وفكيتى نفسك إزاي؟

- عرفت أفك نفسي، ونمت فى مكانى لحد مصحيت ولقيت نهى نايمه على الكنبه اللى برا

- ونمتي والشباك كان مفتوح؟!، غريبه!!

- أنا مكنتش شايفه نفسي والله، أنا كان مغمي عليا، وبعدين أنا أسفه وأوعدكم معدتش هعمل أي حاجه وحشه تانى متعجبكوش!

- هتحوري يابت؟!، كنتي فين يا حيوانه

قالتها صفاء بصوت عال قادمةً إلى غرفتها، فأجابت سحر خائفةً:

- كنت نايمه فى الأوضه يا ستى والله

- أه يا كدابه يا حيوانه، أومال شباك الأوضه كان مفتوح إزاى؟،

والحبـال كانـت مفكوكـه!!
- أنا فكيت نفسى ونمت ومشفتش أي حاجه
- يعني منطتيش من الشباك يا حيوانه؟
- وأنا إزاى هنط من شباك الدور التانى يا ستي صفاء؟!
- قادرة وتعمليها!، وبعدين إنتى بقيتى بتردى..مش ملاحظه دا؟!
- أنا أسفه يا ستى، أوعدك مش هيحصل تانى!!

*_____*_____*

- أنـا أول أبويـا مـمات، شـفت الدنيـا كلهـا سـوده فى عنيـا مفيهـاش أى نـور، المحامـى إتصـل عليـا وأنـا فى فرنسـا وفهمنـى إن بابـا كان ليـه أسـهم فى شركـة إعـلام مصريـة فرنسـية، الشركـة خـسرت!، وبعديهـا بابـا إتدايـن بملايـين للبنـوك، أنـا لـو كنـت فضلـت فى فرنسـا كنـت هتحبـس، المحامـي كـمان بلغنـي إن فى أقـل مـن ٢٤ سـاعه مـن مكالمتـه ليـا البيت كان هيتحجـز عليـه، وقـلى إن معـادش ليـا مـكان فى فرنسـا، سـاعتها بـس بـدأت أحـضر شـنطة رجوعـي لمـصر ولـو كنـت فضلـت دقيقـه زيـاده عـن كـده، كان هيبقـا خطـر عليـا، يعنـي كنـت هتحبـس..أو يرحلـونى مـصر، بـس عـلى طريـق السـجون، سـاعتها فكـرت فى إيـه ممكـن يحصـل لـو كلمتـك، كنـت هتعبـك كتـير معايـا واللـه، علشـان كـدا مرضيتـش أقلـك يـا دميانـه، بـس يعلـم الـرب إنى منسـتكيش ولـو للحظـه!

ردت دميانـه بإبتسـامه صفـراء، ناظـره أرضـاً ثـم ردت عـلى جوزيـف قائلـه:

- عارفـه يـا چوزيـف، أنـا كـمان عانيـت جـداً فى الفـتره دي، بعـد ماما م ماتـت
- طنط ماريا ماتت!!

رد بها چوزيف فى دهشه، فأجابت دميانه في حزن بدا على وجهها:
- أه سافرت السما، وبابا معادش همه أي حاجه غير الستات والخمارات كل ليله، لدرجة أنه حاول يتحرش بيا أكتر من مره، تجرد من كل صفات الأبويه، ومكانش ينفع إنى أفضل فى البيت ده، ولا فى فرنسا كلها، أبويا أدمن كل الممنوعات يا چوزيف!!، معادش همه غير نفسه والفلوس اللى بيلعب بيها وبيضيعها كل يوم فى الكباريهات، وأنا ماما ربتني على كل سليم ومحترم، ربتني معملش حاجه غلط، وأنا حافظت على ده حتي لما سافرت لبابا يسوع، ساعتها أيقنت إنى مليش حد غيرك فى الدنيا، وإن محدش هيقدر يحافظ عليا غيرك إنت يا چوزيف، نزلت مصر عشانك..وقبلها كنت إتكلمت كتير مع هانى وعرفت منه مكانك وجيتلك عليه علشان أكمل حياتي معاك.
- وأدينا إتجوزنا وبقينا مع بعض دلوقت يا دميانه، ومفيش أى حاجه ممكن تبعدني عنك تانى، شكراً يارب إنك جعلتنا لبعض
رد بها چوزيف رافعاً رأسه الى أعلي شاكراً الله
- إحنا هنعيش فى الشقه دى يا چوزيف؟
- أه، هنعيش فيها لحد ملاقى شغلانه كويسه وأشد حيلي فيها، وبإذن الله هنجيب بيت أكبر وأحلى نعيش فيه سوا
- أنا معاك لو فى النار حتى يا چوزيف
- وأنا معاكي لحد مأموت يا دميانه
ثم نظرت دميانه حولها علي الحائط، معجبةً برسومات چوزيف المُعلقه قائلةً:
- أمممممم...بس إيه اللوحات الجميله اللى متعلقه دي، إنت بقيت بترسم بإحتراف

- هههههههه، أيوه، تعالى بقا أفرجك عليها
ثـم أخذهـا چوزيـف ليريهـا بعـض مـن إبداعاتـه فى مجـال الفـن التشـكيلى
- بصى بقا على اللوحه دى، دي صوره للبابا شنوده الثالث
- الله، جميل أوي يا چوزيف البورتريه دا
ثم أشار بإصبعه علي لوحة ثانيه قائلاً:
- ودي صـوره لماما، ودي صـوره رسـمتها لنفسي وأنـا صغـير، كل دول رسـمتهم بعـد مجيت..كنـت فى فـراغ شـديد أوى
ثـم أثـار إنتبـاه ديمانـه صـورة مرسـومه معلقـه فى غرفتهـما تبـدو غريبـةً إلى حـد مـا، تظهـر فيـه دميـة محدقـة العينـان يحملهـا طفـلاً صغـيراً
ثـم قـال لهـا چوزيـف فجـأه: خـير؟!، اللوحـه دي عجبـاكي ولا إيـه
- لا مـش حكايـة عجبـانى ولا حاجـه، أنـا مـش عارفـه أنـا شـفتها فـين قبـل كـده!
- دي لوحـه للفنـان سـتونيهان بيـل، كانـت معروضـه فى مـزاد فى فرنسـا، إشـتريتها وجبتهـا معايـا مـصر و ..
ثم قطعت ديمانه كلامه قائلةً: چوزيف..الساعه كام؟
- الساعه ١٢ إلا ربع
- مـش هنلحـق نـروح القداس..بكـرا الأحـد يـا چوزيـف ولازم أنـام دلوقـت علشـان أعـرف أصحـي
- أيـوه صح..فكرتينـي واللـه، انـا كـمان هـروح أنـام علشـان ألحـق القـداس أنـا كـمان
- هههههههه، ماشي يا چوزيف
قالتهـا ديمانـه مازحـةً ثـم خلـدا إلي النـوم عـلى موعـد مـع قُـداس الأحـد..

----------*

ذهبت سحر للنوم، بينما ظل رفعت وصفاء يتحدثان فى غرفتهما حتي جاءا فنادت صفاء على سحر :

-سحر..سحر

-أيوه يا ست صفاء

ردت بها سحر قادمة فى سرعه

- حضريلنا أي حاجه ناكلها

قاطع رفعت صفاء قائلاً: لا يا سحر أنا اللى هحضر الأكل روحى نامى إنتى

- حاضر يا أستاذ رفعت اللى تشوفه

تسللت سحر إلى غرفتها بينما ذهب رفعت لإعداد شئ يأكله هو وصفاء زوجته، أما صفاء فظلت فى غرفتها تنتظر قدوم رفعت ومعه الطعام وإذ بها تضع رأسها على الوساده لترتاح قليلاً من عناءها حتي يأتي رفعت بالطعام...

بعدما وضعت رأسها على الوساده سمعت صوت بلاستيك تحت الوساده، بدأت تُحرك رأسها أكثر لتتأكد من وجود شئ، وإذ بالصوت يزداد، وضعت يديها تحت الوساده لتخرج مصدر الصوت وإذ بها تمسك « دوسيه « فى يديها يحتوي على ورقتين..بدأت تفتحهما رويداً رويداً وتتصفح ما كُتب فيهما: الورقة الأولى هى ورقة زواج عرفى لرفعت من إسم لم تسمعه من قبل، والورقه الثانيه هى تنازل رسمى من رفعت لزوجته عن كل ما يمتلك، كانت صدمة صفاء شديده عبرت عنها بصراخ حاد جاء برفعت من المطبخ وأخاف سَحر لينقلب السحر على الساحر، ذهبت سحر اليها مسرعةً، ولكن رفعت كان قد سبقها ليعرف سبب الصراخ ولكنه لم يسمع منها سوي: « بقي أنا اللى لميتك من الشوارع يا أوسخ من شفت،

تعمل فيا كده؟!، أنا اللى خليتلك بيت وإسم تعمل فيا كده؟»
رد رفعت مرتبكاً: أنا عملت إيه ليكي بس..فهميني؟!
- عملك أسود ومنيل بستين ألف نيله يا كلب يا إبن الكلب
وقتها لم يرى رفعت منها سوي الإندفاع عليه وصفعه على وجهه، قائلةً: إطلع بره..معدتش تدخل البيت ده تانى، سمعت؟!!
ثم كررتها بصرخة أقوى مما كانت عليها، حاول إسكاتها ولكنه لم يستطع وإذ بالباب يُطرق..فتحت سحر الباب لتري من الطارق وإذ بتامر وزوجته يدخلا الشقه متسائلان: فيه إيه يا جماعه؟، صوتكم جايب لأخر العماره.
فردت صفاء قائلةً: «الكلب اللى لميته من الشوارع رايح يتجوز عليا عرفى، وبيتنازل للعروسه عن كل ممتلكاته اللى هى فى الأصل ممتلكاتي، الحيوان باعني، ثم أدارت له وجهها قائلة: إنت لسا هنا؟!، إطلع بره يا كلب وروح للكلبه بتاعتك
إرتدي رفعت وقتها ملابسه وخرج من المنزل وسط صرخات صفاء...

----------*

أمسك بيده اليُمنى دميةً قماشيه وبيده اليسرى خمسة إبر وأمامه الطاوله عليها الشموع الثلاث، ثم بدأ يتلو بعض الطلاسم غارزاً الإبر فى رأس الدميه خمسة مرات، ثم أغمض عينيه ليجد صاحبة الدميه الحقيقة مستلقيةً مريضةً برأسها، والتى أُصيبت بإغماء شديد، وضع الدُميه ليجدها تظهر له فجأةً قائله:
البراءه، البراءه والفضول لمعرفة كل شئ، بيضر أكتر مبيفيد، مفيش خبره يعنى مفيش نتيجه، بس فيه شر..فيه لعنه، مش هنشارك فيها..بس ليها اللى يشارك.

----------*

بعد محاضرة طويلة لم يُستعاب منها أي شئ، ذهب خالد لصديق له بعد خروجه من مدرجات المحاضره طالباً الحديث معه، فذهبا الى إحدي مقاهى الجامعه وبدأا الحديث معاً

- خير يا خالد؟!!

قالها ((كريم)) مستفهماً

- كريم، بقولك إيه؟!، أنا عارف إن إنت صديق جدع وأنا معاشرك من زمان، علشان كدا عاوز أتكلم معاك فى موضوع

- تحت أمرك يا خالد، أنا معاك فى أى حاجه

- بص، أنا فاكر إنك كنت بتحكيلنا من فتره عن خالك، كنت بتقولنا إنه بيحضر وبيعمل حجات كتير كدا، فاكر يا كريم؟!

- هههههههه أه، دا ان كل يوم مولعلنا فى البلد

رد بها كريم ضاحكاً، فأكمل خالد حديثه مجداً:

- بص.. أنا كنت بقا عاوز أقوم بالتجربه دي

- تجربة إيه؟!، هتولع فى البلد؟!

- بلد إيه بس اللى هولع فيها ياكريم ركز، أنا عاوز أجرب الحجات دي يعني، الجن وكده، بمعني أصح..أنا عاوز خادم سفلي

- أنا كمان بصراحه يعني نفسى أجرب الحجات دي، أنا كتير دخلت مكتبة خالى وشفت حجات خطيره، بس كان بيطلعنى منها..وفى وقت من الأوقات سرقت كتاب من المكتبه دي..طلع الكتاب ده أصلا عن التحضير والتواصل، وبيعرفك تقريباً كل حاجه علشان يكون ليك خادم أو تحضر وتتواصل مع الجن

- أنا إشتريت كتاب إسمه شمس المعارف الكُبري

- يبن الإيه؟!!، إشتريته إزاى ومنين؟دا كتاب نادر جداً وغالى جداً

- أيوه عارف، دا كان حد عارضه على النت بسعر قليل واشتريته

منـه، شـكله مكانـش عـارف قيمتـه!!
- فعـلاً مـش عـارف قيمتـه!!، تمـام يـا خالـد، إحنـا أهـم حاجـه الأول نجيـب « لـوح الويجـا «
- إيه « لوح الويجا « دا؟
- دا أحـد أشـكال التواصـل الروحـانى مـع الجن..تقـدر تبحـث عنـو عـلى النت..هتعـرف كل حاجـه عنـه
- خـلاص إشـطا، بـس إنـت عـارف حاجـه فى الكتـاب دا؟، واللـوح دا هتعـرف تسـتخدمه؟!
- أه أنـا بعـرف كل حاجـه فيهـم الإتنـين، أهـم حاجـه بـس لازم تخـلي قلبـك جامـد، ومتخافـش مـن أى حاجـه غريبـه هتحصـل
- والله أنا خايف يا كريم فعلاً
- لو بينت إنك خايف، هيستهزوا بيك، ومش بعيد تتأذى أذى كبير
- طيـب، إنـسى إنى خايـف خالـص، أنـا هعـرف أتغلـب عـلى خـوفى المهـم انـت هتيجـى البيـت امتا؟
- هو إحنا هنعمل دا فى شقتك؟
- أيوه
- طب ومجدى اللى ساكن معاك فى الشقه هيرضى إننا نعمل كدا؟
- لا متقلقـش خاااالـص، مجـدى مسـافر البلـد النهـارده، أول ميطلـع مـن الجامعـه هيطلـع عـلى المحطـه ويرَوح
- خلاص حلو أوى، هنتظر منك رنه أو رساله
- حاضر، هديك رنه على سبعه بعد المغرب
- تمام، أوعدك إنى هاجي

----------*

- ألو
- أيوه يا سحر أخبارك إيه؟
- أنا تمام الحمدلله يا سُميه، بقولك إيه
- أيوه، قولي
- الدنيا والعه هنا ومش عارفه دا حلو ولا وحش
- بجد؟؟!، صفاء شافت الورق؟
- أيوه شافته، وطردت رفعت من البيت
- عرفتي بقا؟، مش دا اللى كنا مخططينله؟
- بس يا سُميه ممكن يشكو فيا علشان مكانش فيه حد فى البيت غير ى
- لا يا سحر، الموضوع أكبر من كدا، أكيد كل تفكير صفاء دلوقتى فى فلوسها اللى ضاعت، وجوزها اللى خانها ومستقبل أولادها اللى ضاع!، وحتي لو عرفت إن إنتى اللى حطتيه، مش هتإذيكى بالعكس، دى هتشكرك لإنك عرفتيها الحقيقه اللى كانت هتندم لو عرفتها متأخر عن كدا
- بس أنا مش عاوزاها تعرف أصلاً!!
- ومين قلك إنها هتعرف؟!، إبقي قابليني لو عرفت يا سحر
- دى من ساعة معرفت اللى رفعت عمله، وهى مغمي عليها ونايمه وكإنها ميته
- بنت الإيه!!، خليها تدوق بقا من اللى بتعمله فى الناس شويه، دي ربنا هيولع فيها
- بس أنا صعبان عليا أوي نهى بنتها الصغيره، ملهاش ذنب فى كل اللى بيحصل يا سميه..والله، أنا اتربيت يتيمه وحسيت باللى ممكن يحصلها كمان شويه
- هههههه، إنتي فاكره صفاء هتموت؟

- ليه لا، ومش بعيد نهى تترمي بعد مأبوها هيتفرغ لمراته التانيه.. وإبنها التانى دا مش هيسأل فى أخته أصلا، أنا خايفه بجد يا سميه.. نهى ملهاش ذنب!!

- يا سحر..استرجلي شويه بقا، يعنى إنتى اللى ليكى ذنب فى كل اللى حصلك ده؟

- لا مليش بس..

- من غير بس، لازم تجمدى قلبك..وترجعى حقك تالت ومتلت

- سميه..إنتى ليه مهتمه أوى بموضوع صفاء ده؟، مع إنك مش مأذيه ولا متضرره؟

- يعنى مأتدخلش وأسيبهم يذلوا فيكي؟!، أنا أكبر منك يا سحر وتعبت وشقيت وشفت أكتر من اللى بتشوفيه عندهم كمان يعني حاسه بيكى كويس، وطول عمري بحبك ومش عاوزه حد يذل فيكي بالساهل..ومش عاوزاكى ترخصى نفسك وتعيشي سعيده، وعلى كل حال..أنا آسفه إنى عاوزه أرجعلك كرامتك، سلام يا سحر!

- سميه..إستني بس..

- أستني إيه بعد اللى قولتيه دا؟

- يا سميه أنا مقصدش أى حاجه والله، وعارفه غلاوتي عندك، أنا أسفه يا سميه..أوعدك إن دا مش هيتكرر.

- خلاص يا سحر..أنا مش زعلانه!

- بجد يا سميه؟

- أه بجد والله، إنتي أختي الصغيره ولا يمكن أزعل منك..مع السلامه وخلي بالك من نفسك

- مع السلامه

*_____*_____*

- يـاااااه يـا چوزيـف، تعرف..أنـا عمـري مارتحـت فى أي قـداس زي قـداس النهـارده

قالتها دميانه لچوزيف، فرد بسعاده قائلاً:

- أكيد يا دميانه..الدين فى مصر هنا حاجه تانيه خالص

- مـصر جميلـه أوي يـا چوزيـف، بـس عـاوزه الـلى يحافـظ عليهـا، ويكـون أمـين عـلى شـعبها وجمالهـا دا

- أيوه طبعا، ربنا حافظها

وفى أثنـاء سـيرهما..أثار إنتبـاه چوزيـف إعلانـاً معلقـاً عـلى حائـط بالقـرب مـن الكنيسـه التـي كانـا يؤديـان فيهـا قـداس الأحـد، إقـترب چوزيـف مـن لوحـة الإعلانـات أكـثر، ثـم أخـرج هاتفـه المحمـول، وقـام بتسـجيل الرقـم المـتروك فى أسـفلها، حيـث كان مضمـون الإعـلان: « مطلـوب مصمـم جرافيـك ذو خـبره للعمـل بقنـاة CBM الفضائيـه بمرتـب شـهري يبـدأ مـن ٤٠٠٠ جنيـه»

سـعد چوزيـف بهـذه الفرصـة فبادرتـه دميانـة بالحديـث قائلـةً بمـرح: أيـوه بقـا ياعم..هنبقـا مصممـين جرافيـك كبـار بقـا، ونشـتغل فى قنـوات كبير ه

- دي أمنيـة حيـاتى يـا دميانـه، إنى يكـون ليـا مرتـب كبـير وشـقه حلـوه مـع شريكـة حيـاتى

رد بها چوزيف مركزاً بعينيه على وجه دميانه، التى ردت قائلةً:

- أنـا بتمنالـك كل التوفـق يـا چوزيـف..لإن توفيقـك مـن توفيقي..وأنـا هكـون أسـعد واحـده فى الدنيـا لمـا أشـوفك سـعيد وفى أعـلى المراتـب

- عـارف يـا حبيبتي..وعلشـان كـده أنـا عـاوز أسـعدك وأخليـكى أسـعد إنسـانه فى الدنيـا، أنـا بحبـك يـا دميانه..وإنتـي مـن الحجـات الـلى الـرب بعتهـالى علشـان أكـون سـعيد، ومهـما لفيتـي أو بحثتي..مـش هتجيبـي

مقيـاس معزتـك عنـدى ومحبتـى ليـكى يـا دميانـه، Je t›aime
ضحكـت دميانـه بصـوت عـال متذكـرةً المـره الأولى التـى إعترفـا لبعضهما بحبهـما بالفرنسـيه خجـلاً مـن قولهـا بالعربيـه، قبـل ثمانيـة أعوام..لـترد عليـه قائلـةً:
je t›aime auss- هاهاهاهاهـا، مكفيانـا بقـا الحـب والغـرام دا، ويـلا ناخـد تاكـسى علشـان منتأخـرش؟
قالتها دميانه مازحه، فيرد چوزيف ضاحكاً:
- هههههههههه، على رأيك..يلا بينا

*_____*_____*

تتوقـف أحـداث القصـه عنـد العـمارة التـى لم ولـن يهـدأ لهـا بـالاً فى أي يـوم...
ففـى الـدور الأول إسـتمرت قصـة الحـب بـين چوزيـف ودميانـه حتـى الأن، وفى شـقة الـدور الثـانى طُـرد صاحـب المنـزل بعدمـا كُشـفت أفعاله الأخيره مـن زواج عُـرفى، وتنـازل عـن الممتلـكات التـى لم نعـرف عنها أي شـئ حتـى الأن، أمـا شـقة الـدور الثالـث فهـى فى إنتظـار كريـم لتقـم أولي الأفعـال الشـيطانيه فى العماره..أمـا الشـقة الرابعـة فـما زالـت حتـى الأن بكامـل هدوئهـا وإسـتقرارها والخامسـة كذلـك، فقـد كان چوزيـف عـلى موعـد للتقديـم فى وظيفـة جديـده، بينـما ذهـب كريـم لخالـد بعدمـا سـافر مجـدى لبلدته..أيـام مـن الصمـت والذهـول فى العـمارة منـذ اليـوم، والسـبب مجهـول حتـى الأن، لكـن تامـر صاحـب العـماره كان قليـل التـانى، وكان دومـاً قلقـاً والسـبب مجهـول أيضـاً وكأنـه تنبـأ بالمسـتقبل..وعرف الماضى..فـكلا الأمـران دافعـاً مهـماً لقلـب حياتـه رأسـاً عـلى عقـب، أمـا رفعت..فذهـب الى منـزل زوجتـه الأخـرى حتـي تهـدأ صفـاء ويعـود للمنـزل، ولكنـه كان مـن الغريـب أن يفكـر رفعـت بهـذه

الطريقـه رغـم كل مـا فعلـه، البـاب يطـرق!
« أيـوه، أنـا جـي « قالهـا خالـد ثـم فتـح البـاب لكريـم قائـلاً: يـا مرحـب بالغـالى، إتفضل
- أهلاً يا خالد..إيه الأخبار
رد بها كريم
- كله تمام يا كريم، تعالا
دخـل كريـم خلـف خالـد إلى الغرفـه التـى كان قـد جهزهـا، وضـع كريم لـوح خشـبي أملـس بنـي اللـون عـلى المنضـده، وقـد كان مكتوبـاً عليـه كل حـروف الأبجديـه العربيـه مـن الألـف الى اليـاء وبهـا الأرقـام مـن الصفـر الى التسـعه، كـما كُتـب فى الركـن العلـوي الأيمـن منـه: « نعـم «، والركـن الأيـسر منـه: « لا « وفى أخـر اللـوح كُتبـت كلمـة: « مـع السـلامه «، لم يفهـم خالـد محتويـات اللـوح ، ثـم بـادره كريـم بالحديـث قائـلاً: هـات كتـاب شـمس المعـارف يـا خالـد وهـات الشـموع..
- حاضر
قالهـا خالـد ثـم أحـضر الكتـاب وخمسـة شـموع وضعهـا فى شـكل دائـرة تحيـط باللوح الخشـبى
- دلوقتـى.. إقفـل كل الشـبابيك، وضلـم الأوضـه خالـص، بحيـث الشـموع بـس هـى الـلى تنـور
فعـل خالـد كل مـا طُلـب منـه، ثـم جلـس بجـوار كريـم عـلى الأريكـه وأمامهـما المنضـده التـى وضـع عليهـا اللـوح والشـموع الخمسـه تحيـط بـه، طلـب مـن خالـد أن يضـع إصبعـه عـلى مـؤشر الويجـا برفـق، ونفـذ كريـم كل المطالـب
بـدأ كريـم بالتحـدث وسـط الهـدوء والصمـت والظـلام الـذي لا يخترقـه سـوي أشـعة نـور الشـموع: ويجـا، نريـد التحدث..ويجـا، نريـد التحـدث

اليك، ويجا، هل يمكنك الحضور؟!
قالها كريم لأكثر من خمسة عشر مرة لم تتم فيها الإجابه ولم يتحرك المؤشر
بدأ خالد ينظر الى كريم، الذي بدا مُنشغلاً وسط تكراره وإلحاحه لحضور الضيف، ووسط نظراته لكريم، شعر بتحرك يده حركه خفيفه!، شعر بالذعر!، وقتها إزدادت الحركه بشكل جنوني، يتحرك المؤشر بشكل دائري وسط خوف خالد وقلق كريم حتي توقف عند كلمة « نعم «، نظر خالد لكريم، ثم إبتلع ريقه..
همس كريم بأذني خالد: إوعي تبان إنك خايف أو ضعيف، علشان ميستهزاش بيك
- مين؟ هو مين؟ مين اللى حرك المؤشر يا كريم انت؟ انت يا كريم صح؟، ومين اللى هيتستهزي بيا؟
رد بها خالد في خوف وذعر
-لا مش أنا، دا ضيف النهارده، حط إيدك!
- لا، لا أنا مش هقدر أكمل
قالها خالد فى ذعر، فرد عليه كريم فى شدة قائلاً:
- حضر واللى كان كان، لو محطيتش إيدك وكملت لحد منودعه، هنتأذي!!
وضع خالد يده اليمنى على المؤشر فى خوف، ثم طرح كريم سؤالاً قائلاً: إسمك؟
تحرك المؤشر بشكل دائري ثم توقف عند الحروف ظ، ا، م بالترتيب
- ظام، ما هى ديانتك
قالها كريم سائلاً الضيف، ليتحرك المؤشر
ي، ه، و، د، ي، ه « بالترتيب»

- كان هنـاك حريقـاً فى شـقة الـدور الخامـس فى هـذه العـمارة، مـا سـببه؟

وقتهـا تحـرك المـؤشر بشـكل دائـرى جنـوني حتـي فقـد كل مـن كريـم وخالـد السـيطره عـلى يديهـما ثـم توقـف عنـد كلمـة « مـع السـلامه «، وقتهـا رأي كلاً منهـما قطـاً أسـوداً تنشـب فيـه النـيران يجـري بسرعـة عاليـة، وتوجـه نحـو صالـة المنـزل،

خـاف خالـد مـن أن يحـترق المنـزل بسـببه، فجـري بسرعـة نحـوه وأخـذ يبحـث عنـه ولكـن لم يجـد لـه أثـر، إرتعـب كريـم وكذلـك خالـد، ولكـن كريـم أوصي خالـد بـأن يظـل متماسـكاً أكـثر مـن الـلازم فهـذا هـو الطبيعـى لطالمـا قـررا تجربـة هـذا المجـال، أوصـاه أيضـاً بأنهـم لـن يتركوهـما لطالمـا لم يصرفـاه بشـكل نهـائي، ولـكى يصرفـاه عليهـم بتحضـير الأقـوي لـصرف الأضعـف حسـب مـا قـرأ كريـم فى كتـاب خالـه السـاحر، وقـد قـرأ سـابقا أيضـاً عـن الجـن « ظـام « اليهـودي ولكنـه لم يعلـن هـذا أمـام خالـد خوفـاً مـن أن يصيبـه الذُعـر، ثـم قـال لخالـد:

دلوقـت هنحصـن نفسـنا يـا خالـد

- إزاي يا كريم قالها خالد فرد كريم بسرعه:

- هقرا زي تعويذه كدا هتنجينا بإذن الله

- يا كريم أنا هموت من الخوف..أنا مش حمل الحجات دي

- متخافش..دى النهايه بإذن الله، وبعدها مش هنكمل لو تحب

كان كريـم يزعـم أنـه بقراءتـه لكتـاب خالـه السـاحر عـرف كل مـا هـو عـن العـالم الأخر..لكنـه كان بحاجـه إلى التعـرف عـلى المزيـد عـن « ناصـور « الـذي زعـم أنـه سـوف يخلصهـم مـن لعنـة « ظـام «

فتـح كريـم كتـاب « شـمس المعـارف « وبـدأ القـراءه فيه بفصـل ناصور، بـدأ يتمتـم بكلـمات غـير مفهومـه لكـن صوتـه بـدأ يعلـو تدريجيـاً

وسط هدوء الغرفه، وإضاءة الشموع الخافته، وقلق خالد وتمنيه الموت قبل أن يفكر فى إستدعاء ما لاينصح بإستدعائه..

بدأ صوت كريم يعلو أكثر متمتاً: « بدأت بسم الله القوى رب السبع طباق السفلية العظيم فى عظمته، أقسمت عليك ياناصور بالحضور وتنفيذ الأمور بحق أشحالش شحتالش أشقحالوش مهراقوش إرتجت الرض السطحية بالسفلية لهذة الأسماء، أجب ياقوى بحق شروم شهاروم شاروم شكاش شطش شروك أكشاشكوم مميلكوم مهرسليالوم صاروم راقياش صار ضارة اجب بهدوء ومحبة وطاعة يارب السبع طباق السفلية بحق هيشرون وشارون شهاروش هيرتم هريم هيرام نصراص نصرياش صيهلياش أصرب مص صرص صرهيوص نصص صيان ياش والخدمة، أين زوبعه ولوبعه والعفاريت الأربعه وميجال ومحيال وعابد النار ومرشال صاحب الدهاء والمحال، أين دهنش صاحب المهابة أين دندن وندندان أقسمت عليكم بالشيخ الكبير صاحب المهابة والتوقير المبجل لديكم، الجالس على السرير وعلى رأسه الإكليل وفى حجره كتاب العهد والانجيل وبالشيخ زعزاعان ومزعج كل مارد وشيطانى صاحب قبلة الحكم عليكم وإمام الميدان، أجيبوا يابنى الجن والاعوان ولا تخلفوا قسمى فيحل بكم الهوان طار الهوا طار والبحر ازبد وفار فاتانى إبليس شيخ الكفرة والمعاكيش يامن عليك اللعنه والتعكيس فقال عندك هلال وبلال ومزلزل الجبال وهاروت وماروت ويأجوج وماجوج ورسولا لجن ياقوت وعيطوش والهلاس وخناس والواسواس، أقسمت عليكم بالصليب وما صلب وأبليس اللعين وما طلب والمولى قهركم وغلب بحق ماعزمت بالأسماء وهمهمت فإنى أقسم عليكم بالديجور الأعظم وبالليل إذا أظلم وبالتوراه وما فيها وبالأنجيل

وما يليها والزبور وما يحزيها وبالقرآن وبالحجر والقلم وماجرى وبالنجم إذا هوى وبمن على العرش أستوى وعلى الملك احتزى وبالثلثمئة سته وستين قنديل التى توقد فى قبة بنى أسرائيل، أجيبوا وأحضروا ولا تمهلواواسرعوا فى قضاء حاجتى بحق كذا وكذا أطش بالصليب والصلبان وبحق ماتعتقدونه من الكرامة والمعمدان الواحا العجل الساعه، أقسمت عليك يا اشيائيل وأعوانك فرعيائيل وطائيل والرياح وماسول ومبسور وسما وطش وعلى الشمس والقمر وما حفت باسم الله وباسمه الشديد رب الآخرة والأولى لا غاية ولا منتهى له فى السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى الله الأعظم قاهر الأعداء ودائم النعماء بإسمك الأعظم الذي فضلته على جميع أسمائك أن تسخر لي صاحب الدعوة....»

حينما وصل كريم فى قراءته للجمله الأخيره سمع كلاً منهما صراخ شديد دام لأكثر من خمسة ثوان، وشعر كلاً منهما بإرتجاج الأرض من تحتهما، حاول خالد الهروب من الغرفه بعدما ظل كريم ثابتاً مكانه وكأن مكروهاً أصابه..الأرض مازالت تهتز والظلام يملأ المكان وضوء الشموع يقل.. وأثناء ركوضه أُغلق باب الغرفه..ظل خالد يصرخ قائلاً: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، وقتها إزداد صوت الصُراخ، وإخترقه صوتا غليظا: « السر فى عبادتي أنا..أنا أحق بالعباده»

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له مستحق العباده الواحد الأحد

قالها خالد فى صراخ

وقتها سقطت الشموع أرضاً فأُضرمت النيران ف جميع أنحاء الغرفه..حتي والتى لم تلامسها الشمعه..ثم تكرر الصوت: « السجود، أو الهلاك «

حتي سجد خالد بدون وعيه وسط النيران العاليه التى لم يري

كريـم منهـا رغـم أنـه عـلى بعـد خطـوات قليلـه منه..بعدمـا سـجد خالـد غائبـاً العقـل: أُطفئـت كل النـيران، وظهـر الشـيطان ناصـور لخالـد عـلى هيئـة جسـم أسـود..تبرز مـن فمـه أسـنان غليظـة وحـاده، ذو عينـان حمراواتـان ينـزف منهـما الـدم، إختفـى فى الحـال وسـط صرخـات خالـد الـذي عـادت بعـد أن هـدأ الوضـع..

وبعـد لحظـات مـن هـدوء خالـد، شـعر بأحـد يمـشي خلفـه، إسـتدار وبسرعـه..وإذ بـه كريـم يقـترب منـه محـاولاً الهجـوم عليـه، ووسـط دهشـة خالـد الـذي لم يمتلـك أي شـئ للدفـاع عـن نفسـه..بعدما تحولـت ملامـح كريـم لأعـين حمـراء وأسـنان دمويـه تعـثرت قدمـاه بسـكين وجـده أسـفل قدميـه، لا يعـرف سـبب مجيئـه ومـن أيـن جـاء.. مسـك خالـد السـكين محـاولاً الدفـاع عـن نفسـه وإخافـة كريـم ولكـن كريـم ظـل يقـترب منـه أكـثر فأكـثر حتـي تحكـم فيـه بعـد إصطدامـه بالحائـط مـن خلفه..مسـك كريـم رقبـة خالـد بيـداه محـاولاً شـنقه..فى الوقـت الـذي يحـاول خالـد إرهـاب كريـم بالسـكين الـذي فى يداه..حتـي كاد خالـد أن تقتطـع أنفاسـه وسـط مقاومـه شـديده..كان أخرهـا زرع السـكين فى قلـب كريـم، فوقـع أرضـاً، وعـاد وقتهـا كُل شـئ عـلى مـا كان عليـه، الشـموع فى مكانها..والكتـاب مفتـوح، ولكن..جثـة كريـم أرضـاً، فـأدرك خالـد أنـه أنهـى حيـاة صديقـه..

*_____*_____*

إسـتيقظت دميانـه ليـلاً عـلى أصـوات صرخـات عاليـة مـلأت أُذنيهـا ولا تعـرف سـببها، وعنـد فتـح عيناهـا وجـدت شـباك غرفتهـا يُغلـق بقـوة صادمـة..لم يسـمع چوزيـف صوتـه ومـازال نائمـاً، حتـى دميانـه لم تُريـد إيقاظـه لأنهـا تعلـم أنـه عـلى موعـد مـع وظيفـه جديـده وبحاجـه الى نـوم كاف، لكـن قلـق دميانـه وخوفهـا لم يجعلهـا تسـترح ولـو للحظـه،

نظرت دميانه للحائط لتري كم الساعه، وجدتها تقترب من الثانية صباحاً، ولكن..لم تكن تلك هى المشكله..بل أن المشكلة حقاً هى ما تكمن بجانب الساعه..اللوحه التى كانت معلقه، التى أثارت إنتباهها منذ دخول الشقه، فقد وجدت الطفل الواقف بجوار الدميه يضحك ضحةٌ شيطانيه أرعبتها، ثم أُطفئت الأنوار القليله التى كانت تنير الغرفه..و غطت دميانه وجهها بسرعة خائفه، وظلت تفكر لبرهه، ما سبب هذه الأحداث المريبه، ولماذا جذبت تلك اللوحه إنتباهها منذ دخول الشقه، وكيف إستطاع چوزيف أن يعيش فى هذه الشقة الملعونه ولو للحظة واحده، ثم أزاحت دميانه الغطاء عن وجهها فى رعب فوجدت الكهرباء قد عادت.. وكل شئ على ما يرام، لكن هذه المره لم تجد اللوحه معلقةً نهائياً، فقد أُزيلت اللوحه من على حائط الغرفه، ما رعب دميانه أكثر..لكنها خافت أن توقظ چوزيف، كما رفضت أيضاً إخباره بعد إيقاظه لإدراكها أنها يجب أن تتحمل معه فى شدته كما تنعمت معه فى رخاءه أثناء وجودهما فى فرنسا معاً، ظلت لأكثر من ساعه تُفكر فى طريقة غير مباشرة لإخبار چوزيف..لكنها أجلت الموضوع لحين قبوله بالوظيفه الجديده

----------*

ظهرت له آمرةً إياه بفك الإبر من الدميه فاستجاب لأمرها..

----------*

إستيقظت صفاء بعد كبت عاشت فيه لأكثر من ثلاثة أيام، وجدت الدنيا مظلمةً حولها، لا تعرف حلوها من مرها، لم يكن لها إلا أن إتصلت بإبنها أحمد لتخبره بما يحدث لها..وما حدث

مـن أبيـه رفعـت، فقـد كانـت صفـاء تعيـش فى جـو حـزن وألم، ولم تكـن تـدرى بـأى مكيـده كانـت تُحـضر لهـا لإيقاعهـا فى فـخ كبـير ينقلـب فيـه السـحر عـلى السـاحر..وجدت سـحر تدخـل عليهـا غرفتهـا قائلـةً: حمداللـه عـلى سـلامتك يـا سـتي..مش عـاوزه أى حاجـه؟

فنظـرت لهـا صفـاء فى عطـف متظاهـرةً بـه قائلـةً: تعـالى يـا سـحر..أنا عـاوزاكي

ذهبـت سـحر اليهـا فى قلـق ثـم قالـت: أنـا تحـت أمـرك، مـش عـاوزانى أحضرلـك حاجـه تاكليهـا؟

- لا، مش عاوزه أكل، أقعدي بس

جلسـت سـحر بجوارهـا فبادرتهـا صفـاء الحديـث قائلـةً: طبعـاً إنتـي عارفـه الـلى بيكـدب عليـا بعمـل فيـه إيـه

- عارفـه يـا سـتي!، واللـه عارفـه، هـو أنـا كدبـت عليـكي فى حاجـه ولا عملـت حاجـه وحشـه؟

- مش عارفه، ودا اللى عاوزه أعرفه منك دلوقت

ردت سحر فى خوف وقلق: أؤمريني يا ستي، خدامتك وتحت أمرك

- الورق اللى أنا لقيته تحت المخده ده!!، إيه جابه هنا؟

وقتهـا فكـرت لثـوان تفكـير دقائـق، فكـرت فى عـدم صـدق إحتماليـات سـميه التـى كانـت قـد أكـدت لهـا أنها لـن تهتـم بمعرفـة واضـح الأوراق بـل إن كل مـا يشـغلها هـو معرفـة المكتـوب فيه،فكـرت أيضـاً فى مـبرر سـهل التصديـق وسرعـان مـا أجابـت: أنـا هقلـك عـلى كل حاجـه يـا سـتي بالحـرف الواحـد

فـردت صفـاء مبتسـمه: أيـوه، أنـا عـاوزه أعـرف كل حاجـه بالحـرف الواحـد

فقالـت سـحر: بـصي يـا سـتي..أنا بعـد مـا فوقـت مـن النـوم لقيـت

بـاب الأوضـه مفتـوح، خرجـت بسرعه..لقيـت واحـده بتجـري طالعـه مـن البـاب ونهـى كانـت نايمـه عـلى الكنبـه الـلى بـرا، بحسـبها عملـت حاجـه فى نهـى أو أذتهـا، طلعـت أجـري بسرعـه وراهـا ملحقتهـاش، طلعـت مـن بـاب العـماره جـري

- وملمحتيش شكلها؟

- هـى واحـده طويلـه ورفيعـه شـويه..مش محجبـه، ولفـه طرحـه عـلى رقبتهـا وكانـت لابسـه عبايـه سـوده

- إنتى متأكده من الكلام اللى بتقوليه ده يا سحر؟

- أه، أه يـا سـتي واللـه، دا الـلى شـوفته بعينـي، سـاعتها بقـا رحـت عـلى طـول صحيـت نهـى، كنـت خايفـه ليكـون حصلهـا أي حاجـه، والحمدللـه مطلعـش فيـه أي حاجـه، رحـت بعدهـا أرتـب أوضتكـم، عـلى دخولكـم للشـقه

- إنتـى عارفـه لـو طلـع الـكلام دا كـدب يـا سـحر، أنـا هعمـل فيـكي إيـه؟

- وأنـا ليـه هكـدب بـس عليـكى يـا سـتى، أنـا هنـا تحـت أمـرك وتعليماتـك

- ياريـت يـا سـحر تبقـى تحـت تعليـماتي عـلى طول..هحتاجـك كتـير الفـتره الجايـه

*_____*_____*

- همـوت وأعـرف يـا ((نبيلـه)) مـين الـلى وصـل الأوراق دي لصفـاء، وإزاي بالسرعـه دي عرفـت بموضـوع جوازنـا؟

قالها رفعت فى غضب وإنفعال ، فردت بنفس الإنفعال قائلةً:

- رفعـت، أنـا كنـت حاسـه بكـدا مـن أول متجوزنـا، وبعديـن لمـا إنـت بتحبنـي أنـا، همـك ليـه موضـوع صفـاء ده؟!!

ردت بها نبيله زوجته الجديده

- برضه يا نبيله، صفاء دي أم عيالى، ومقدرش على زعلها، لإن زعلها من زعل عيالى وهتحصل مشاكل كتيره أوى لو طلبت الطلاق أو الموضوع إتكشف أكتر من كده

- طب هى إزاى عرفت بحتة الممتلكات دي؟

- أصل إنتي مش واخده بالك، صفاء كانت فى المستشفى، وبعد مرجعنا قعدت معايا وأنا قمت أحضرلها أكل، رجعت على صراخها والورق فى إيدها، والبت الخدامه جت ورايا علشان تشوف فيه إيه، أنا شاكك فى البت الخدامه أصلاً تكون هى اللى عملت كده!

- وإيه اللى يخلي الخدامه تعمل كده، وهى تعرف منين إن إحنا إتجوزنا أصلاً؟

- دي بت شيطان زى صفاء، هى اللى مكانتش فى البيت ليلة ماخدنا صفاء عالمستشفى، وعلى مرجعنا لقيناها فى البيت وفى أوضة نومنا بالتحديد

- متظلمهاش بس، لازم إنت تتأكد الأول هى اللى عملت كده ولالا، ولو كانت هى اللى عملت كدا، كنا هنعرف نأدبها

- بس أنا مش عارف برضه، ممكن يكون حد تانى هو اللى عمل كده، خصوصاً إن سحر لما راحت ورايا كانت مستغربه جداً من عمايل صفاء، ده اللى خلانى أستبعد شويه إن هى اللى عملت كده

- المهم يا رفعت، إنت بتفكر دلوقتى فى إيه؟

- بفكر فى إنى أرجع لصفاء، وأحاول أطيب خاطرها بكلمتين، أو أفهمها إن الورق ده مزور

- طب الممتلكات اللى إنت كاتبهالى دى

- معلش يا نبيله، أنا لازم أتنازل عن القرار ده

- بتقول إيه يا رفعت!!

- إنتى عارفه كويس إنى ساعة موقعت على الورق ده مكنتش فى وعيى، ولو كنت فايق ساعتها مكنتش هعمل حاجه زي كده، متنسيش كمان إنى عندى طفله هتكبر فى يوم من الأيام، وأكيد هتحتاج فلوس ومصاريف كتير، وكمان يا نبيله عندي شاب وبيشتغل علشان يرجع يتجوز بنت الحلال، دا لو طلع وملقاش حاجه أنا سايبهالو هيدعي عليا باللعنه بدل الرحمه

- ولزمتو إيه الكلام ده كله يا رفعت؟، ملعون أبو الفلوس، أنا عاوزاك إنت، مش عاوزه فلوس

نظر اليها رفعت فى تعجب قائلاً: بجد اللى بتقوليه ده؟

- أه أكيد بجد يا رفعت وأنا هثبتلك ده

ثم دخلت نبيله الى غرفتها وجائت بورقة فى يدها، كانت هذه الورقة هى أصل التنازل عن ممتلكات رفعت لها، ثم أخذت نبيله تقطعها حتي صنعت منها مليون قطعه أمام عين رفعت الذي لم يصدق تخلي نبيله عما كُتب لها قائله: دلوقتي يا رفعت تقدر تقول لمراتك وبقلب جامد إن الورق كان مزور فعلاً، وإنك متنازلتليش عن أى حاجه!

- للدرجادى بتحبينى يا نبيله؟

- هاهاهاها، وأكتر من كده كمان يا رفعت

- أنا كمان بحبك والله ومقدرش أعيش من غيرك بس إنتى عارفه الظروف الى....

- شششششش، عارفه يا رفعت

----------*

- چوزيف، بقلك إيه
قالتها ديانه وهى تقوم بكي ملابس چوزيف، بينما هو يتناول الطعام
- أيوه يا حبيبتي؟
- هو الشغل اللى إنت رايحه دا فين؟
- مش بعيد يا حبيبتي على فكره، حوالى عشره كيلو بس من هنا
- ماشي يا حبيبي، تروح وتيجي بالسلامه،
ثم شدت فيشة المكواه ووضعتها أرضاً، وقامت بإعطاء چوزيف ملابسه قائلةً في مرح:
إمسك، أنا خلصت كي الهدوم بتاعتك، حافظ عليها بقا كدا وخليك شيك، وأوعدك إنك هتكون مدير القناه هههههههه
- هههههه، والله ضحكتك دي يا ديانك وجوك المرح هو اللى بيخليني مبسوط فى الدنيا دي بعد كل اللى حصلي ده
- برضه هنفكر فى اللى حصلنا، إحنا فى النهارده يا چوزيف، النهارده هو المهم..
قالتها ديانه ثم قبلته بعد ذلك مودعةً إياه.
إرتدي چوزيف ملابسه ثم خرج من العماره، بينما ظلت ديانه تنظر عليه من إحدي شرفات الشقه، التى كانت تطل على الشارع مباشرةً حتي غاب چوزيف عن أنظارها، وقتها عادت ديانه إلى الشقه فى خوف، خائفةً بجلوسها وحيدة فيها، دخلت غرفتها، وبدأت تنظر الى الصوره التى عكرت عليها نومها فى ليلة أمس، لكن الصوره كانت على وضعها الطبيعي الذي رأته عليه أول مره، فكرت ديانه فى نزع الصوره من الحائط لكنها خافت من حزن چوزيف ، علي الرغم من أنها كانت تعرف أن چوزيف

متفهماً إلى حد كبير، وفجأة رأت دميانه طفل الصوره يقوم بتحريك رأسه وتتحرك أيادى سوداء من خلفه صرخت دميانه بصوت عال وخرجت من الغرفه بسرعه لتلتقط أنفاسها فى الصاله، مقسمةً أنها لن تدخل الغرفه إلا بعد إزالة الصورة، ولكن مازال هناك المزيد من الصور التى تحيط بها صالة الغرفه، فجأه سمعت صوت زجاج ينكسر فى غرفتها هى وچوزيف، قلقت دميانه وقامت بالدخول فوراً للغرفه خوفاً من أن يكون قد حدث مكروهاً، وجدت دميانه صورة چوزيف قد وقعت أرضاً وإنكسر زجاجها، ثم نظرت للصوره الملعونه وجدتها ثابته لا تتحرك ولا من فيها، ذهبت اليها بسرعه ثم نزعتها من الحائط وأثناء نزعها من الحائط، وجدت خلفها على الحائط أرقاماً محفورة، ظلت تدقق أكثر ما يمكن لتجد الرقم ستمائة ستة وستون « ٦٦٦ « محفوراً على الحائط بصورة واضحة، إبتعدت دميانه عن الحائط ثم أخذت الصورة وقلبتها ووضعتها فى إحدي الغرف المُهمله، وعادت لتجلس على الأريكة فى الصاله، وأثناء جلوسها وجدت كتاب الإنجيل بجوارها يفتح وحده، وكأنهُ يذكرها بفتحه والقراءة فيه لتكون فى مأمن مما يخيف لكنه فتح على صفحة بدأت دميانه بالقراءة فيها بلا تفكير:

« إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْياً فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ فَينْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ، ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشاً آخَرَ طَالِعاً مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِى جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَاراً تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ التى أُعْطِيَ

أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ، وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحاً لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ، وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ اليمْنَى أَوْ عَلَى جِبْهَتِهِمْ، وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ إِلَّا مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ، هُنَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسِبْ عَدَدَ الْوَحْشِ فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتُّ مِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ. «

*_____*_____*

أما چوزيف فكان قد وصل إلى المكان الذي ينتظر إنضمامه لفريق عمله، فذهب إلى أول مكتب قابله ليسأل عن كيفية التقديم وطلب الوظيفه وإجراء المقابله الشخصيه « الإنترفيو »، فأرشده الى مكان التقديم ولحسن الحظ كان هو الوحيد المتقدم للعمل فى هذا اليوم، لذا منحته هذه الفرصه التقدم للمقابله الشخصيه فى نفس اليوم وبسرعه، فبدأ چوزيف بإستقبال الأسئلة من محاوره وإستعراض خبراته فى مجال التصميم والجرافيكس بعدما دخل غرفة الإستقبال بمبنى القناة، وبعد حوار دام لأقل من ساعة بقليل، تمت الموافقه على چوزيف كمصمم جرافيك فى القناة التى كان يحلم بالعمل فيها منذ أن قرأ الإعلان المدون أثناء عودته إلى منزله بعد قداس الأحد، والذى أكد له المحاور أنهم لم يقوموا بوضع أية إعلانات رغم حاجتهما لموظفين..

- مبروك يا أستاذ چوزيف، إنت إتقبلت للعمل معانا كمصمم جرافيك بمرتب ٤٠٠٠ جنيه

قالها محاوره مبتسماً بعد موافقته على چوزيف

- ميرسي، شكراً جداً يا أستاذ....؟

قالها چوزيف فى فرحه مستفهماً عن إسم المحاور فرد هو قائلاً:

- ((محمد))، ثوانى همضيلك الورق من مدير القناه وأجيلك

- إتفضل، خد وقتك

ذهب محمد ليمضي أوراق قبول چوزيف للعمل فى القناه التلفزيونيه، فدخل مكتب مدير القناه

- صباح الخير يا أستاذ أحمد

- صباح النور يا محمد، إتفضل أقعد

- لا، أنا عاوزك بس تمضيلى على الورق دا، دا مصمم جديد لقسم

الجرافيكس

ثم مسك مدير القناه الأوراق قائلاً: ورينى يا سيدى..چوزيف ميخائيل كيرلس، قال أحمد الإسم ثم نظر إلى الموظف محمد فى ثبات وتعجب.

- فيه حاجه يا أستاذ أحمد؟

قالها محمد مستفهماً وملاحظاً علامات التعجب على وجه أحمد

- لا، لا مـ. مفيش حاجه خالص، بقولك إيه

- أؤمرني

ثم أمسك أحمد بالقلم موقعاً على الورقه قائلاً له:

- دا توقيعي أهُه، بس أنا عاوز أشوف الموظف ده

- أوكى، تحت أمرك، هو منتظرني فى المكتب بتاعى، بس حضرتك أول مره تطلب تشوف موظف

- يمكن ده كان تقصير مني، بس لازم من اليوم ورايح أشوف الموظفين

- أكيد طبعاً، تعالا يا أستاذ أحمد شوفه، هو فى المكتب بتاعي

ذهب أحمد مع محمد مدير شؤون الموظفين إلى مكتبه ليري الموظف الجديد الذي كان من الغريب تلهفه ورغبته الشديده فى رؤيته، دخل أحمد المكتب ومعه محمد ثم نظر للموظف چوزيف محدقاً العينين، الذي وقف مبتسماً عند دخول أحمد بعدما كان جالسا على إحدى كراسى المكتب، فتبادل أحمد معه الإبتسامه أيضاً كموظف جديد لم يراه من قبل!

قطع الصمت لبرهه صوت محمد مشيراً بيده اليمنى على چوزيف قائلاً: أستاذ أحمد، چوزيف ميخائيل الموظف الجديد معانا هنا

- أهلاً بيك يا چوزيف، أنا أحمد رفعت..مدير القناه

ثم مدّ يده لمصافحة چوزيف، فصافحه چوزيف قائلاً:
- أهلاً بيك يا أستاذ أحمد، أتمني إني أبذل كل المجهود فى خدمة القناه وإنى أكون عند حسن ظنك دايماً
- بتمنالك كل التوفيق يا چوزيف، إتشرفنا بيك، وأهلاً بيك ف قناتنا

*_____*_____*

صحبي؟!، أنا قتلت صحبي، كريم مات؟!
قالها خالد صارخاً مذعوراً، ثم بدأ يوقظ كريم خائفاً ولكن دون جدوي، ثم نزع السكين من قلبه على أمل شفاؤه، لكنه أصدر صوتاً عند نزع السكين من قلبه..الساعه الأن العاشره مساءاً، لقد حل الظلام ومازال خالد مذعوراً من وجوده فى المنزل مع جثة هامده تسبب فى قتلها، فأين يُخفى جثة صديقه الذي قتله، فكر فى الإتصال بمجدى وإخباره بما فعل، ولكن إنهياره لم يجعله يدرك ما يفعل، حيث كان يدور فى الشقه كالمجنون باحثاً عن حل، ولكن لم يكن هناك حلاً غير دفنه، فإرتكاب خالد جريمة قتل غامضة السبب كفيلةً بوضع رقبته بين أحبال الإعدام.
ظل خالد يبحث عن مصحف ليتقرب به من الله وليطرد الشيطان على أمل عودة كريم للحياه لكنه لم يجد أي مصحف، جلس خالد على أريكه يفكر فيما يجب أن يفعل، ولكن فجأه..أُطفئت كل أنوار الشقه، إنهار خالد مجدداً، وأصبح يردد أيات من القرءان فى سره خائفاً لوجوده مع الجثة فى شقة مغلقة لكن هذه المره..فى الظلام، شعر خالد بأن الجثه تقوم بتحديق عيناها..وفجأه، بدأت أيدي جثة كريم تتحرك، وخالد فى ذهول، فقد زاد ضوء القمر المار من النافذه التى لم تكن مفتوحه، كان ضوء القمر المُسلط على الجثه هو ما يريه تفاصيلها والعلامات الظاهرة عليها، شعر خالد

بـأن الجثـه تتحـرك فـأدار وجهـه باكيـاً ومستسـلماً لهـا بعدمـا وقـف مـن عـلى الأريكـه، متمنيـاً القتـل، فلعـل قتلـه وإنهـاء حياتـه كفيـل بإنهـاء الجريمـه التـى قـام بهـا، ولكـن كيـف ينهيهـا؟!، فـإن مـا يحـدث سـوف يزيـد الجريمـة أهميـه..

سـمع خالـد صوتـاً يـتردد بكلـمات غـير مفهومـه، أخـاف أن يديـر وجهـه للجثـه التـى شـعر بـأن حركتهـا تـزداد مـن خلفـه وهـو مسـتمر فى البـكاء، ولكنـه أيقـن أن مواجهتـه للموقـف قـد تخفـف عليـه العقوبـه، نعـم

« عقوبة ناصور»

سمع خالد هذه الكلمة تتردد، فصرخ قائلاً:

- عقوبـة إيـه؟!، إنـت مـين؟!، إنـت عـاوز منـى إيـه؟!، وحينهـا فى الحـال أدار وجهـه فلـم يجـد جثـة كريـم نهائيـاً، ظـل يـصرخ وحيـداً حتـي أُغمـي عليـه

*_____*_____*

- أنـا النهـارده شـفت حاجـه غريبـه جـداً يافنـدم عمـرى مكنـت أتوقعهـا خالـص

قالهـا أحمـد لرئيـس مجلـس إدارة القنـاه فقـام بوضـع أوراقـاً فى خزانتـه قائلاً:

- خير يا أحمد؟!، شفت إيه؟

- النهـارده يـا ((محسـن)) باشـا وأنـا بوقـع عـلى قبـول موظـف جديـد لقيـت الإسـم الـلى كلنـا بنتوقـع إنـه بيـدور علينـا كتـير أوي

- مين؟!، ميخائيل كيرلس؟

- لا، إبنه
نظر محسن لأحمد فى حنق متعجباً ثم قال:
- إزاى ده يا أحمد؟!!
- الموظف الجديد طلع إسمه چوزيف ميخائيل كيرلس
ثم ضحك محسن مستهزءاً وقال:
- معقـول يـا أحمـد؟!، كل الخسـاير الـلى خسرناهالهـم دى ممكـن ترجعلهـم تـانى؟؟
- لـو تفتكـر وحضرتـك فى فرنسـا لمـا كلمتنـى وقولتـلى إن ميخائيـل كيرلـس ده كان شريـكك فى مـشروع وفشـل وإنـت عرضـت عليـه مشروع القنـاه ودخـل معـاك بعـد مخسرتـه فى مشـاريع تانيـه وأخـدت فلوسـه، وكـمان خليتـه ياخـد سـلفه مـن شركات ولمـا عرضـت عليـه مـشروع القنـاه المصريـه الفرنسـيه أقنعتـه إنـه هيعـوض خسـارته مـن فلـوس الإعلانـات، وفى النهايـه حضرتـك فهمتـه إن المـشروع خـسر وجيـت مـصر بـكل الفلـوس دي..بعدهـا بشـهر واحـد بـس مـات، ولمـا رُحنـا نـدور عـلى إبنـه كان سـاب فرنسـا وجـه مـصر ، أكيـد چوزيـف دا إبنـه بقـا وجـي علشـان يرجـع كل الفلـوس الـلى راحـت مـن أبـوه
بدأ محسن يُفكر بجديه أكثر ثم قال:
- بـس يـا أحمد..إنـت متأكـد إن هـو إبـن ميخائيـل كيرلـس فعـلاً؟!، ممكـن يكـون تشـابه أسـماء بـس
رد أحمد بعد إبتسامه ساخره لم يظهرها قائلاً:
- فعلاً..ممكـن يكـون تشـابه أسـماء، تشـابه فى الإسـم الأول والثنـائي ماشي..لكـن الأول والثنـائي والثـلاثي كـمان!!، غريبـه!
دارت عينـا محسـن ناظرتـا لـكل جـزء فى المكتـب لثـوان، كان مفادهـا التفكـير ثـم قطـع نظراتـه قائـلاً لأحمـد:

- إنت يا أحمد فكرتني بحاجات كتير أوى كان لازم أخد بالى منها كويس جدا!، بس إتأكدلى إن هو إبن ميخائيل كيرلس فعلاً، وسيب الباقى عليا أنا

- تحت أمرك يا أستاذ محسن

قالها أحمد مبتسماً ففهمه محسن وقام بفتح الخزانه وأعطى له أموالاً فأخذها ممتناً مبتسماً، ثم غادر المكتب

*_____*_____*

عاد چوزيف إلى منزله سعيداً ليخبر زوجته بخبر قبوله فى عمل جديد، طرق باب المنزل فلم يفتح له أحد، تذكر أن مفتاح الباب كان معه فقام بفتح الباب منادياً: ديمانه

جاءت ديمانه من غرفتهما باسمةً ثم قالت: حمدالله على سلامتك، تعالا أنا محضرالك أكل هتاكل صوابعك وراه

- غريبه يعني!!، مسالتينيش أنا إتقبلت فى الوظيفه ولالا؟

ضحكت ديمانه مخفيةً ملامح نسيانها تهنئة چوزيف ثم قالت:

- عيب برضه أسأل سؤال زي ده، أنا واثقه إنك إتقبلت طبعاً يا چوزيف

- ربنا ميحرمنيش منك يا ديمانه

فى الوقت ذاته، سمعا الباب يطرق!

فتح چوزيف الباب ليجد طفلة صغيرة تقف أمام الباب فقال لها فى عطف: أيوه يا حبيبتى، تحت أمرك

- بابا بعتني ليك علشان فلوس الإيجار

- إنتي بنت عمو تامر؟

- أيوه

-حاضر يا حبيبتى، ثوانى هجيبلك الفلوس

ثـم إسـتوقفته الطفلـه بعدمـا حـرك قدميـه داخـلاً لإحضـار الأمـوال قائلـةً:

- وخـد الورقـه دي حـط قصـاد إسـمك علامـة صـح علشـان تبقـا كـدا مكتـوب

ضحك چوزيف قائلاً:

- ماشي يا عسوله، هاتي الورقه

أخـذ چوزيـف الورقـه ثـم توجـه بهـا نحـو غرفتـه ليأخـذ أمـوال الإيجـار ويعطيهـا لإبنـة تامـر، أخـذ الأمـوال وأمسـك قلـماً وبـدأ يتمتـم قارئـاً: « خالـد عبدالرحمـن، رفعـت عبدالمجيـد، چوزيـف ميخائيـل كيرلـس، وأدي يـا سـتي علامـة صـح، وإمسـكي الفلـوس فى إيـدك أهيـه «

- شكراً

ثم أغلق چوزيف الباب ليكمل غداءه مع زوجته دميانه

*_____*_____*

- خـلاص يـا عـم عبـده، هتحطـلي الحجـات دي فى قـبر فـاضي، ومتدفنش فيـه حد

- خلاص يا صفاء، هاتيها وأنا أدفنهالك

- هتدفنها فى قبر لوحدها ولا إيه؟

- إنتي عاوزانى أدفنها لوحدها ولا مع التانيين؟

- لا أقولك، أنا عاوزه أدفنها لوحدها فى قبر ميتفتحش تانى أبداً

- تمـام، مفيـش حانـوتي غـيري هنـا، وأنـا بـس الـلى بغسـل أي جثـث بتيجـى، هفتحلـك بـق الجثـه، وأحطلـك فيهـا العمـل وأخيطـه بحيـث مـش هيتفتـح تـانى أبـداً

- بس مش القبر بيندفن فيه أكتر من واحد؟

- لا، فيـه قـبر إسـمه لحـد، دا بيندفـن فيـه واحـد بـس وعلشـان كـدا

كنـت بحـط كل الـلى انتـي بتديهـوني بالطريقـه دي، ولا الدنيـا كلهـا تعـرف تطلعـه

- تعيش يا عم عبده، مع السلامه

- مـع السـلامه، بـس تيجـي مشـخلله بقـا المـره الجيـه قالهـا الحانـوتي ضاحـكاً ضحكـةً سـفليه فـردت صفـاء قائلـةً:

- أوامرك يا سيد الناس

غـادرت صفـاء المنـزل الخشـبي الصغـير الـذي يعيـش فيـه عبـده الحانـوتي بجـوار المقابـر، وعـلى مرمـى البـصر كان هنـاك خيـالاً يراقبهـا، حتـي شـعرت بأقـدام تجـري خلفهـا كلـما كانـت تقـترب مـن هـذا الخيـال، متوجـةً إلى منزلهـا، بـدأت صفـاء تجـرى مسرعـه لتصـل بسرعـه إلى منزلهـا خائفـةً، وأصـوات الأقـدام بـدأت تـزداد فى أذنيهـا، لكنهـا لم تلتفـت ولم تركـز إلا فى ركوضهـا السريـع، بـدأت تشـعر أكـثر بحركـة الأقـدام مـا دفعهـا إلى زيـادة سرعتهـا وزيـادة سرعـة دقـات قلبهـا أيضـاً فى خـوف، نظـرت أثنـاء جريهـا للخلـف ومـع إسـتدارة رأسـها تعـثرت قدمهـا بحجـر أدي الى سـقوطها أرضـاً، أمـا الظـل الـذي كان يطاردهـا لم تـراه كوجـه، ولم تـري تفاصيـل وجهـه كشـخص، بـدأ هـذا الظـل يقـترب منهـا أكـثر فأكـثر، ومـع تدقيقهـا لم يكـن ظـلاً واحـداً، فقـد كـثرت تلـك الظـلال السـوداء، وخرجـت عـلى صفـاء مـن كل مـكان حولهـا، أيقنـت صفـاء أن تلـك الظـلال ليسـت مجـرد ظـلالاً ضوئيـه، بـل أنهـا أجسـام سـوداء لم تظهـر إلا فى ضـوء القمـر الواضـح، فكـرت فى القيـام مـن مكانهـا لتكمـل رحلـة الجـري نحـو منزلهـا، لكـن تلـك الأجسـام السـوداء بـدأت تحيـط بهـا أكـثر فأكـثر لتلتـف حولهـا فى شـكل دائـرة، لم يكـن أمـام صفـاء حـلاً غـير الـصراخ بأعـلى مـا لديهـا مـن قوه..لتسـتيقظ مـن نومهـا!.

إستفاقت صفاء من حلمها المرعب ، وقد سمعت سحر صوت صراخها فذهبت نحوها بسرعه لتري ما الأمر، ولكن صفاء كانت فى حالة من الهلع والضيق الشديد حتي أنها بدأت تصرخ فى وجه سحر طاردةً إياها من غرفتها ولكن سحر لم تتفهم لماذا تفعل ما تفعله، لقد إعتقدت سحر أن صفاء فى تلك الفتره أصبحت صديقتها وأمها الحنونه التى لم تراها، خاصةً وفى الأيام العصيبه التى تعيشها، ولكنها أيقنت أن ما فيها لن يزول حتي ولو زالت حياتها، فلم تعتاد سحر منها إلا على ذلك..الصرخات والإهانه...

أما صفاء، فبعدما طردت سحر من غرفتها، ظلت فى حالة من الهلع حتي بدأت تهدأ رويداً رويداً، وتفكر: ما الحلم؟!، ولماذا أحاطت بها تلك الشياطين السوداء، ولكنها توقفت لفتره عن التفكير متذكرةً عبده الحانوتي الذي كان يساعدها فى كل جرائم السحر السابقة التى كانت تقوم بها لإيذاء الناس، وتفكيرها الزائد برفعت زوجها قد يدفعها للإنتقام منه بطريقة « عم عبده «، وهو ما حدث بعد تفكيرها لربع ساعه...

فقد فكرت صفاء بالفعل فى الإنتقام من رفعت لتجلبه كما يجلب المغناطيس الحديد، ولتتوصل لمن تريد خراب بيتها، وتلتهم حق أولادها، حتى هداها تفكيرها للساحر الذى كان معاونها الشخصى فى عمليات الشر والأذى، مدافعةً عن ذلك وإن كُشف أمرها، بأنها تفعل كل ذلك من أجل مصلحة أولادها، ومن خلف باب غرفة صفاء، قررت سحر الإتصال بسميه صديقتها، لتخبرها بما يحدث، فلم تجيب سميه، حيث كانت لا ترد على مكالمة سحر لها أكثر من مرة، وبعد أقل من خمسة دقائق..وصلتها رسالة عبر هاتفها المحمول من سميه، كان محتواها: « معلش، مش هعرف أرد عليكى

دلوقتى، بس لازم تخلى بالك من كل تحركات صفاء اليومين دول، ولو معرفتيش تكلمينى..إبعتيلي رساله، مع السلامه «, من هنا بدأت سحر فى التركيز أكثر ما يمكن فى كل تحركات صفاء دون أن تعرف سبب رسالة سميه المفاجإه التى زادت من قلقها

*_____*_____*

إستيقظ خالد بعد إغماء لأكثر من يوم كامل، نظر فى هاتفه المحمول فوجد يوماً قد مر وما زالت جثة كريم صديقه التى بدأت فى التعفن بجواره، وجد خالد أكثر من أربعين مكالمه لم يرد عليها، كان أغلب تلك المكالمات من مجدى، والذى بدأ فى إرسال الرسائل اليه بعدما لم يرد على مكالماته، كان من ضمن تلك الرسائل رساله من مجدى، تخبره بأنه سوف يعود غداً من بلدته الى الشقه، بدأ خالد فى الإنهيار والقلق محاولاً تهدئة نفسه، ولكنه توصل الى الحل الوحيد، وهو دفن كريم ولكن..كيف؟!، قام خالد بنزع ملاءة سريره، ولف بها كريم فى رعب، ثم قام بإحضار شيكاره ووضع فيها جثة كريم المُكفنه، لم يكن خالد لديه خبرة أو وعى التصرف وقتها، بل أن ما كان يدفعه لذلك هو خوفه الباطن من حبل المشنقه، الساعه الأن الحادية عشر والنصف قبل منتصف الليل، إنتظر خالد حتي تكون الثانية عشر صباحاً، حتي حان الموعد... لم يدرى خالد ماذا يفعل وقتها، ولكنه أقسم بداخله أنه سوف يفعل أى شئ من أجل إنهاء مهمته والتخلص من جثة كريم.
دخل خالد الى المطبخ ثم أخذ سكيناً وقام بلف « شال « على وجهه لإخفاؤه، ثم حمل جثة كريم المخفاه ونزل بها من على السُلم جارياً حتي وصل الى البوابه الحديديه للعماره ولكنه أيقن أنها ستصدر صوتاً عالياً لو قام بفتحها للخروج منها وقد تلفت

سمع أى شخص فى العماره، لذا فقد قرر خالد القاء جثة خالد من أعلى السور المحيط بالعماره، حيث قام خالد بحمل جثة كريم وألقاها من أعلى السور بصعوبة بالغة نتج عنها جرح ذراعه جرحاً كبيراً، ثم قام بعدها بالقفز ، و خرج خالد من منطقة العماره مبتعداً عنها حاملاً جثة صديقه كريم بصعوبه حتي تعثر أكثر من مره ووقع أرضاً حتي وصل الي الطريق النائي التى لا تمر منه إلا سياره كل بضع دقائق، ووقف على الطريق المقطوع منتظراً مرور أى سياره، ومع مرور أول سيارة قام خالد بالجرى نحوها، وفتح الباب وقام بتهديد السائق بالسكين الذى معه، ولم يطلب منه سائق السياره إلا تركه حتي ولو أخذ كل ما معه قائلاً:

« حرام عليك، سيبنى أمشى..ولادى مستنيينى « ولكن خالد إستمر فى وحشيته واضعاً السكين على رقبة السائق قائلاً فى وحشيه:

هاخده الليله وأسيبهولك بكره، أو أحرمك منه للأبد..

لكن السائق نزل منه وجري فى ذعر والسبب وحشية خالد الذي لم يكن يشعر قط بتصرفاته.

أسرع خالد بالسياره الذي إلتقطها من السائق الذي ظل يصرخ مستنجداً بأي بشرى حوله، ولكن المنطقة ميتة..ولا جدوي من الصراخ فيها ولو لقرن!

ظل خالد مسرعاً بالسياره التي سرقها من صاحبها وهو لا يعلم الى أين يذهب!، قد يكون نسي هدفه الحقيقى مثلاً!، قد يكون نسي جثة كريم الذي أهدر دماؤه!، أو قد يكون غيّر هدف دفنه واستبدله بهدف أخر!!، أو قد يكون كلا الهدفان مفادهما واحد!، وعلى نهاية مؤشر سرعة السياره يضغط خالد على الفرامل فتلتف السياره منه فاقداً التحكم فى سرعتها، كما أنه لا يشعر بنفسه

بتاتاً،ولا تـزال السـياره تلتـف لقـوة إيقـاف خالـد لها..ثـم وقفـت السـياره فجـأة فى مواجهـة بيـت عتيـق وكأنـه ينتظره..نـزل خالـد مـن السـياره، ثـم تحـرك فى بـطء نحـو هـذا البيـت الـذى وُجـد فى منطقـة يُسـمع فيهـا صـوت ((الإبـره)) ولـو وقعـت عـلى الأرض، إقـترب خالـد أكـثر مـن بوابـة المنـزل، التـى فُتحـت وحدهـا عنـد إقترابـه وكأنهـا تُرحـب بـه للدخـول فى عـالم لـن يخـرج منـه، عـالم السـبعة أكـوان المتوازيـه والأرضـين، عـالم وُهـم بـأن معبـوده يمتلـك عرشـاً فـوق المـاء، عرشـاً وهميـاً...

معبـوداً طلـب العبـاده مـن كل مخلـوق عـلى وجـه هـذه الأرض، لم يسـتجب لدعوتـه إلا مـن لا يفهـم ولا يفقـه ولا يعلـم، إلا مـن ظلـم نفسـه بإختصـار!!

« بإسـمه معتنـق الحبايـا مسـخر أدعيـوت المـوت مراقـب الأحجيـه لسـبعة أكـوان متوازيـه وعرشـه فـوق المـاء «

جملـةٌ تـتردد فى أُذني خالـد كلـما كان يقـترب مـن بوابـة هـذا البيـت المهجـور، جملـةٌ لا يُفهـم معناهـا، ولا يُعـرف قائلهـا، بـل كان كل مـا يعرفـه فقـط أنـه فى حالـة سُـكْر، سُـكْرٌ أبـدي، كانـت بدايتـه « ناصـور « ونهايتـه « لوسـيفر «

*_____*_____*

مـازال چوزيـف سـعيداً بوظيفتـه الجديـده، ففـى الشـقة الأولي مـن عـمارة عـم تامـر كان چوزيـف يقـوم بالتحضـير لأول يـوم عمـل بعـد قبولـه بالقنـاه الجديـده حيـث كان يختـار ملابسـه بمسـاعدته زوجتـه دميانـه لذوقهـا الأكـثر مـن رائـع الملابـس والموضـه، وبعدمـا سـاعدته بـدأت تُعـد طعـام العشـاء لـه قبـل أن ينـام، كانـت دميانه زوجـة ماهره ومسـاعده أكـثر مـن رائعـة، فقـد كانـت بذكائهـا تجـذب قلـب وعقـل

چوزيف وكانت لديها موهبه خارقه لا يمتلكها سوي القليلون، تلك الموهبه هى التى تُمكنها من إختيار ما تقوله، وموعد قوله، لذا فقد رفضت ديمانه الإفصاح عما رأته وما تراه من أحداث غريبه يومياً فى تلك الشقه، كما رفضت أيضاً الإكثار من إلحاحها فى طلب تأجير شقة جديدة فى منطقة أُخري أكثر حيويه، لأنها على علم بكل الظروف الصعبه التى يمر بها چوزيف فلم تقبل ولو للحظة أن تحمله عبئاً إلا بعد تحسن ظروفه، وأحواله الماديه، ليكون قادراً على تنفيذ طلبها، وأيضا تظل مالكةً لقلبه، الذي تفعل الكثير من أجل إرضاؤه، والذي كان هدفها الأول، والتى تركت كل مالها وتخلت عنه من أجله....

بعدما تناول چوزيف طعام العشاء، جلس على الأريكه فى الصاله يقرأ ورقة قبوله بهدوء، ليتعجب من توقيع « أحمد رفعت عبدالمجيد « مدير القناه، فكر چوزيف فى الإسم الذى لم يكن غريباً عليه، ثم تذكر بعد تفكير قليل أنه إبن أحد سُكان العماره، لكنه إستبعد ذاك الإحتمال، وأيقن أنه تشابه فى الأسماء..ليس إلا..

جاء الصباح، وجاء موعد أول يوم وظيفى فى القناه لچوزيف، ذهب إلى العمل فى حماسة منحته إياها ديمانه بكلامها، والذي هو كفيلٌ بتغيير حالته إلى الأفضل دائماً، كان چوزيف لا يعرف ما ينتظره، فقد ظن أنه قد ترك فرنسا بكل ذكرياتها وما يرتبط بها، كما أنه لم يكن يعرف أى شريك من شركاء والده إسماً أو شكلاً، فقد كان والد چوزيف دوماً ما ينفرد بالـ « بيزنس « الخاص به وكان لا يحب مشاركة أحد فى الرأي، حتي إبنه الوحيد چوزيف!، لذلك كانت تخسر كل مشروعاته الأخيره

بسبب التنفيذ الخاطئ لها وإنفراده بالرأى، كانت آخر تلك

المشروعات التى خسرت .. هو مشروع القناه الفضائيه الفرنسية والذى حمل إبنه نتيجة فعله الخاطئ على الرغم من أنه لم يكن له فيه أى ذنب.

دخل چوزيف مبنى القناه الفضائيه ليستلم مقعده الجديد, جلس بجواره محمد مدير شؤون الموظفين ليعطى له بعض النصائح قاصداً جرّه فى الحديث ليتعرف عليه أكثر، وليتبادلا الحديث سوياً قائلاً: أخبارك إيه يا چوزيف ؟؟!!

- تمام جداً .. كله نعمه من عند ربنا

- على فكره أنا عجبنى جداً البرتفوليو بتاعك!

- بجد!! .. ميرسى يا أستاذ محمد دا ذوق حضرتك بس

- إنت خريج كلية الفنون الجميلة من فرنسا, مش كده ؟؟

- أيوه بالظبط, أنا كنت فى فرنسا وإتخرجت من كلية الفنون الجميلة قسم جرافيك, و بحب الرسم الديجيتال جداً وكمان بحب أرسم بإيدى, مالى البيت لوحات ليا ولفنانين مشهورين كمان

- إيه دا ؟! إنت غاوى تشترى لوحات ؟!

رد چوزيف مبتسماً: أنا كنت بدخل مزادات غاليه جداً علشان أفوز بلوحه لفنان مشهور

- على كدا كنت بتكسب ف المزادات دى ؟!

- أيوه كنت بكسبها دايماً

- كانت الحالة حلوة بقى ؟

قالها محمد ضاحكاً ليرد چوزيف قائلاً:

- جداً، بس والدى بقى هو اللى عمل فيا كدا

- عمل ايه؟! دا طبعاً لو مش هيزعجك انك تحكيلى

- لا طبعاً، هو كان بيدخل مشاريع معرفش عنها أى حاجه, ولا

كان بيدخلنى فى شغله, ولما إتوفى عرفت من المحامى إن مشاريعه أفلست كلها, وكمان المحامى عرفنى إنه مش عارفله أى ممتلكات غير القيلا!!

- طب ما كنت ممكن تبيع الفيلا وتشتري شقه عاديه تكمل حياتك فيها

- دى مش فيلتنا أصلاً, دى فيلا واحد صاحب والدى إدهاله لما راح يترهب في الڤاتيكان, وكده كده مش ليهم الحق نتصرف فيها!!

- يترهب ازاى ؟!!

- يعيش مع الرب يعنى, عندنا ف المسيحية الرهبانيه هو نسيان كل الكون بكل ما فيه نفتكر ربنا بس ونعمه علينا ونتقربله بأغلى ما نملك «حياتنا»

ثم قام محمد بسرعه متذكراً عملاً كان قد طُلب منه قائلاً: القعده معاك حلوه والله يا چوزيف بس إفتكرت شغل كان مطلوب منى لازم أروح أنفذه حالاً بس على كل حال إحنا خلاص بقينا أصحاب

- أكيد دا شرف ليا

قالها چوزيف ناهياً الحوار، ثم غادر محمد مكتب چوزيف ليعود إلى مكتبه جاهداً فى عمل طلبه منه «أحمد رفعت» مدير القناه، وبعدما كاد أن ينهيه، وجد أحمد يدخل مكتبه قائلاً : مساء الفل يا باشا، خلصت الشغل ولا لسه؟!

- أيوه، خلصته تقريباً، فاضل حاجات بسيطه جداً جداً..

- أوكى، بقلك إيه، إحنا عاوزين نجدد كل الجرافيك بتاع القناه

رد محمد فى بهجه:

- دا شئ جميل جداً، كمان مع رأس السنه الجديده هتبقا حاجه حلوه وأكتر من رائعه

- خلاص، عاوزك تكلم چوزيف
- حاضر،أنا واثق فيه جداً وعارف إنه هيساعدنا، شكله شاطر جداً
- وإنت عرفت منين إنه شاطر؟ إنت شفتله حاجه غير البرتوفوليو؟!، عمل هنا حاجه أصلاً؟!،
- لا هو شكله مكافح جداً ومتحمس للشغل كمان
- غريبه!!، عرفت إنه مكافح كمان؟
- هحكيلك هو مكافح إزاي..
- إحكي..
- أنا قعدت معاه النهارده الصبح، كان فى فرنسا و.....

سرح أحمد بخياله لبرهه بعد سماع هذه الكلمات محدقاً العينين، متوقفاً عن الكلام، حتي لاحظ محمد سكوت أحمد وتركيزه أثناء حديثه معه قائلاً: أحمد، إنت معايا؟؟

- أه، أيوه طبعاً معاك
- وبعد كده المحامى كلمه علشان ينزل مصر، قبل ميتسجن بسبب قضايا الدائنين اللى هيرفعوها عليه، وكده كده مش معاه يدفع!!
- إنت متأكد يا محمد من الكلام ده؟
- أه ياعم، هو اللى حاكيلي كل ده بالحرف الصبح!
- أه، دا مكافح جداااا

قالها أحمد هازاً رأسه فى إبتسامه غريبه، ليرد محمد بنظره صاخبه:

- غلبان بقا هيعمل إيه

قالها محمد ملاحظاً سكوت أحمد وإهتمامه، ناظراً له لبرهه، فى حين أن أحمد ظل ساكتاً لفتره أطول، ثم تحرك فجأة قائلاً: خلاص يا محمد، أول متخلص الشغل تعالالى بيه، هكون فى مكتب الأستاذ محسن

- حاضر يا أستاذ أحمد، اللى تشوفو، تحت أمرك!!!!

ظل محمد ينظر إلى أحمد متعجباً من تصرفاته الغريبه الأخيره التى شدته وجعلت التساؤلات تدور فى عقله، عن أسباب تلك الحركات الغريبه منذ بداية تقدم چوزيف للوظيفه وسؤال أحمد عنه، وإصراره على رؤيته!!

أنهى محمد عمله، وكان عليه الذهاب الى مكتب محسن حيث ينتظره أحمد، أخذ محمد الأوراق، وذهب إلى مكتب محسن من الباب الخلفى، لم يكن أحدٌ عنده أو فى الممر المؤدي له، أراد محمد أن يسمع ما يدور بين أحمد ومحسن لعل الأمر متعلق بچوزيف بعد التصرفات المُريبه التى قام بها أحمد، كانت شكوك محمد صحيحه، فقد سمع النصف الأخر من حديثهما، حيث شعر بأنه قد فاته نصف عمره لضياعه النصف الأول من الحديث، ليكن متفهماً أكثر من ذلك، لكنه سمع كل ما قالاه منذ وجوده على الباب الخلفى:

- يبنى إفهم، الموضوع ده مش غريب شويه

- أنا واحد مستغرب زيك بالظبط إن الصدفه حالفتنا النهارده

- طب إزاي برضه، وإشمعنا جه يشتغل فى قناتنا إحنا بالذات؟

- علمي علمك!!

ممكن يكون إكتشف مثلاً إن إحنا اللى أفلسنا أبوه وداياناه وجي ينتقم مننا؟

- معندوش أي دلايل، كمان هينتقم مننا إزاي، وهو مجرد مصمم جرافيك ممكن نرفده فى أي وقت، وكمان من كلامي مع محمد مدير شؤون الموظفين، عرفت إنه نازل وعارف إن أبوه أفلس، وميعرفش إن شركاؤه هما اللى أفلسوه!!

- أمممم، طب والعمل إيه؟
- العمل إننا ناخد بالنا منه على قد منقدر الفتره الجيه علشان نعرف هو ناوى على إيه
- بس إيه عرف محمد مدير شؤون الموظفين بالموضوع؟!!
- شكله مصاحبه الفتره دى
- طيب، خلي بالك بقا منه هو كمان الفتره دي ليعرف موضوع فرنسا ده
- أكيد طبعاً، تحت أمرك...

سمع محمد تلك الكلمات وقد كان فى قمة التعجب مما يسمعه، كان محمد يتعجب من أمر كلاً من أحمد ومحسن، ومما يفعلاه، فقد كان محمد متأكداً منذ البدايه أن چوزيف قد كان ضحيةً لهما ولأفعالهم الخبيثه، فهما المسؤولا عن حياة چوزيف وشقاؤه الحالى، وهما حاملا ذنبه إلى الأبد...

عرف محمد مفاد الحوارين، لكنه لم يعرف ما ينويا فعله، شعر محمد بالغباء، فقد ظن أنه هو من كان السبب فى معرفة كلاً من أحمد ومحسن لچوزيف، لكنه تذكر طلب أحمد لرؤيته منذ البدايه عند تقدمه للوظيفه.

فكر محمد فى إخبار چوزيف، لكنه لم يدري ماذا يقول له، فهو ينتظر معرفة مما ينويا فعله، ليقوم هو بإخبار چوزيف أو تخليصة من لعبة محسن الخبيثه، كما كان محمد فى هذه الفتره لا يحب التعلق به حتي لا يكون سبباً فى إيذاءه بلا قصد كما حدث من قبل، وأيضاً عمل على أن يكون دوماً فى حالة هدوء وجهل عن الموضوع الذى هو محور إهتماميهما فى هذا الوقت.

*_____*_____*

مازالـت صفـاء الأن تُفكـر فيـما سـوف تقـوم بـه، فقـد كان هدفهـا الحـالى هـو جـذب رفعـت للتعـرف عـلى الإسـم المذكـور فى عقـد الـزواج العـرفى الـذي وصلهـا!!

لم تكـن صفـاء مقتنعـةً بمـا قالتـه سـحر لهـا، وعـلى الرغـم مـن ذلـك لم تكـن تسـتبعده، وهنـا بـدأت صفـاء تفكـر فى طريقـة توقـع بهـا سـحر ولكنهـا فشـلت فيهـا، لكنهـا إسـتمرت فى التفكـير فى الخطـط الأخـري!!، الخطـط التـى تنـوي صفـاء بهـا الإنتقـام مـن زوجهـا رفعـت، فقـد توصلـت الى الحـل النهـائي وهـو إيـذاء رفعـت بعمـل سـحري تقـوم بدفنـه فى إحـدي المقابـر بمسـاعدة « عبـدو «، ذلـك الحانـوتي الـذي إنعدمـت رحمتـه، وإنعـدم إحترامـه لحرمـة المـوتي، حـددت موعـد ليلـة الأحـد للذهـاب إلى السـاحر لتحضـير عمـل شـيطانى تتفهـم بمسـاعدته مـا يحـدث فى تلـك الفـتره لرفعـت، ومـن هـى زوجتـه المذكـوره فى ورقـة الـزواج العـرفى بإسـم « نبيلـه عـادل كـمال «

عـادل كـمال!!، لقـد سـمعت صفـاء هـذا الإسـم منـذ فـتره، لكنهـا لم تتفهـم لمـن هو..حاولـت التذكـر ولكنهـا لم تُهـدي الى أيـة إجابه،ولكـن كل مـا يشـغل بالهـا الأن هـو التوصـل لهـا ولرفعـت..

لكـن رفعـت لم ينتظرهـا لتتوصـل لـه، فبعـد بضعـة لحظـات مـن تفكيرهـا وجـدت بـاب الشـقه يطـرق، وإذ بسـحر الخادمـه تتوجـه للبـاب لتفتحـه وبعدمـا قامـت بفتحـه توجهـت لغرفـة صفـاء قائلـةً: « الأسـتاذ رفعـت عـاوز يكلمـك «

تغـيرت ملامـح صفـاء مـن بعـض الهـدوء إلى الغضـب الشـديد، لكنهـا لم تـصرخ هـذه المـره كعادتهـا، بـل ظهـرت عليهـا علامـات الغضـب فقـط. دخـل رفعـت إلى غرفتهـا قائـلاً: « صفـاء، كل الـكلام الـلى شـوفتيه ده كدب..والله العظيـم كـدب، الصـوره الـلى مـن عقـد التنـازل دي مـزوره،

صورة الجواز العرفى دي كانت من قبل مأتجوزك أصلاً بكتير أوي، فكري يا صفاء فى اللى بتعمليه..فكري فى ولادنا اللى هتتعلق ما بينا لو إنفصلنا يا صفاء.....»

- مش هننفصل، متخافش..

قطع هذا الصوت صوت رفعت، ثم أكملت صفاء قائلةً:

- مش هننفصل، ولا هيتعلقوا، ولا هيتشردوا

- معني كده إنك موافقه إننا ننسي كل اللى فات و نرجع تانى؟؟

- لا مش هنسي، ولا هنرجع

تعجب رفعت من إجابات صفاء المتناقضه ثم قال فى هدوء: أمال ناويه على إيه؟!

- إطلع بره يا رفعت، إطلع بره ومعدتش تيجي هنا بيتي تانى، دا بيتي أنا، مش بيتك..

خفض رفعت رأسه أرضاً ثم قال فى تعجب: بصراحه أنا مش عارف مالك، شكلك غريب وإجاباتك غريبه ومفهمتش إنتى

ناويه على إيه..لما تبقي كويسه هجيلك يا صفاء، هجيلك وساعتها يارب الأوضاع هتتحسن!

ضحكت صفاء ضحكه عاليه أثناء خروج رفعت قائلةً: « وإبقا سلملي على نبيله عادل كمال»

الأن.. غادر رفعت الشقه للمره الثانيه بعدما طردته صفاء منها..

أما صفاء، فقد كانت تنوى إستكمال خُطتها الشيطانيه بمساعدة « عبدو « الحانوتى و الساحر الذي يدعي الإحتراف فى المهنه الخبيثه..

كل هذا وقد كانت سحر فى قمة الذعر لأنها من سوف تتأذى أذيةً كبيره لو عُلم أنها من قامت بتقسيم الأسره، وأفسدت ما كانت عليه من توافق..

كانت سحر تعلم أن صفاء لها أولوية الرأي والأمر فى المنزل، وكانت أيضاً تعلم أنها هى دوماً من كانت تُحرض رفعت على الشر وتفسد ما به من قلب طيب..

كل هذا لايهم، لكن المهم بالنسبة لسحر هو معرفة سبب إهتمام سُميه البالغ بالقضيه، فقد قررت سحر التوقف، وقررت أيضاً إخبار سميه بذلك، فقد جاء قرار سحر بعدما رأت ما تعانيه الأسره من مشاكل وأحست هى بالذنب، فلم تكن سحر سوي طفله!!، طفله لا تمتلك من العمر سوي خمسة عشر عاماً، بينما كانت سمية فى العشرين من عمرها..جاء إحساس سحر بالذنب لأنها شعرت أن سُميه هى من تقوم بتحريكها كالدميه، فقد قررت أن تستقل برأيها وتسامح أسرة رفعت على كل ما بدر منهم تجاهها، فهى لم تعد تتحمل المزيد من المشاكل، فكرت أيضاً فى الهروب لبلدة بعيدة بعد مصارحة سميه..أرسلت لسميه رساله تتضمن: « يا سميه ياريت تكلمينى لما تفضى «

كانت سميه مشغوله كعادتها ولا تعرف سحر السبب، ولكن فى تلك المره لم تستجيب لمحتوي رسالة سحر لتقوم بإرسال رساله أخري ترد فيها قائلةً: « لا يا سحر مينفعش تتنازلي عن حقك، إنسي خالص إنك متكمليش..وخلى بالك يا سحر من كل تحركات صفاء دلوقت، وبلغيني كل اللى يحصل أول بأول فى رساله..متتصليش وخلي بالك من نفسك «

تعجبت سحر من أمر سميه التى ردت عليها فى الحال وقبل أن تقول لها ما تريد قوله، ولكنها أيقنت أنها تقبل على مرحلة من أصعب مراحل حياتها..كما أنها لا تريد أن تعصى سميه متذكرة فضلها عليها بعدما خرجت من الملجأ، على الرغم أيضاً من تغيير

رأيها وتراجعها عنه بعد رسالة سميه..
الليله هى ليلة الأحد..
تذكرت صفاء أنها على موعد شيطانى الليله بعدما نظرت إلى التقويم فوجدت مكتوباً فى أسفل الورقه:
« لراحة ضميرك..إعترف بأخطاءك..ولنفسك أولاً «
وقفت لبرهه أمام تلك الجمله مفكرةً فى معناها، فلو إعترف كلٌ بأخطاءه لانتهت كل المشاكل..لو إعترفت بخطإها القديم، وإعترف رفعت بخيانته لها..وإعترفت سحر بإعلامها ذلك..وإعترف..وإعترف.. لما وصلنا لكل ما فيه الأن..
جاء الليل، وحان موعد خروج صفاء للذهاب إلى الساحر الذي يُدعى « أبو داوود «، كان هذا الساحر هو الأقوى فى منطقة مجاوره وهو أقوي من تعرفهم صفاء فى المجال الشيطانى، كانت سحر تستعد بعدما عرفت أن صفاء تقوم بإرتداء ملابس الخروج، أرادت سحر اللحاق بها وتتبعها كما طلبت منها سميه ولكنها كانت فى تردد، حتي إستقرت مؤخراً على رأي واحد، وهو الذهاب خلف صفاء لمعرفة إلى أين هى ذاهبةً، وإخبار سُميه فى الحال..

*_____*_____*

بعدما قام مجدى بالإتصال عليه كثيراً ولم يرد، عاد مجدى للشقه متوعداً خالد بعدما تجاهله، ولكنه فى الوقت ذاته كان فى أشد القلق خاصةً وأنه لم يكن معتاداً على تجاهل خالد لمكالماته أو لرسائله..
دخل مجدى الشقه زاعماً وجود خالد كالعاده، ولكنه هذه المره لم يجد له مثوي نهائياً
- خالد، خالد،إنت فين يابني؟؟

قالها مجدى منادياً ولكن دون جدوي..كأنه « فص ملح وداب « بدأ مجدى يحاول الإتصال به، لكن الهاتف رن بجواره، فأدرك مجدى أنه قد يكون ذهب لمكان ما وسوف يعود وقد نسي هاتفه المحمول أو خُطف ولن يعود!!

دخل مجدى إلى غرفة نومهما مكملاً عملية البحث عن خالد، ولكنه لم يجده، بل وجد ما لم يكن يريد أن يجده!!

شموع مضيئة وكأنها جديده، وبجوارها الكتاب المشؤوم « كتاب شمس المعارف الكبري «!!، ولوح خشبى مدون عليه حروف وأرقام عربيه، ذُعر مجدى من رؤية تلك الأشياء، فأيقن حتماً أن خالد كان يقوم بإحدي عمليات إستدعاء الأرواح، ولكنه ذُعر أكثر عندما نظر أسفل يمين الطاوله التى وُضع عليها الكتاب، ليرى سكيناً ملطخاً بالدماء!!، إرتبك مجدى وحاول السيطره على أعصابه، لكنه لم يمتلك سوى البكاء..فأيقن أيضاً أن الجن قام بقتل صديقه وإخفاؤه..أو أن خالد قام بقتل نفسه وأخفاه الجن أو أن..أو أن..أو أن....

ازدادت التساؤلات فى عقل مجدى والتى لم تهديه كلاً منها إلا إلى إبلاغ الشرطه، وفى الحال..قام خالد بإستدعاء الشرطه للبحث عن الجانى والمجنى عليه وأيضاً قامت الشرطه بالتحقيق مع مجدى لمعرفة المزيد عن الحادث منه.

إعترف مجدى بكل ما كان يعرفه عن فضول خالد، وأوضح الحريق ذا السبب المجهول الذي أُضرم فى شقة الدور الخامس ومن هذا اليوم وخالد فى فضول رهيب لمعرفة سبب هذا الحريق، كما أوضح مجدى أيضاً أنه كان فى إجازه لبلدته لزيارة أمه التى مرضت فجأةً تاركاً خالد فى الشقه وحده، وعندما عاد لم يجد سوي دماء وشموع مضيئة ولوحاً كُتبت عليه الحروف الأبجديه العربيه والأرقام من

صفر لتسعه، ولكنه أكد أنه لم يكن يعرف أن لخالد نية للقيام بأي عمل يرتبط بهذه الأدوات، ولكنه على النقيد الأخر قال أن خالد كان يمتلك كتاب شمس المعارف المفتوح أمامهم وكان يقرأه كثيراً ويحاول فك شفراته، كما كان هو يحذره منه ولم يقرأه معه إلا مرة واحدة وكان ينام تاركه ساهراً أمامه.

أخذت الشرطه السكين لتقوم بفحص البصمات ولكن لم يكن هنالك أية أثر لبصمات أى شخص على السكين، ظنت الشرطه أن القاتل كان مستعداً بمهارة لهذه العمليه، ووصلتهم أخبار من مجدى أن عملية القتل مؤكده، لأنه لم يجد ملاءة إحدى سرائر الشقه، عاش مجدى فى ذعر وخوف وألم وبحث متواصل عن صديقه لكن الأمر ازداد سوءاً، فانتشرت فى هذا الوقت أيضاً أخبار إختفاء زميلهم كريم، لكنه إستبعد أن تكون كلا الجريمتان مرتبطان لأنه كان يعلم أنه ليست هناك علاقه قويه تربط بين خالد وكريم لتقوم بينهما مثل تلك الأعمال.

*_____*_____*

نتوقف الأن عند التغير المفاجئ لكل ساكنى عمارة « تامر « بإستثناؤه هو وأسرته...

فجوزيف فى الدور الأول على أعتاب تغير خطر نتيجه لصدفه لم يعرف عنها أي شئ حتي الأن، ومجدى فى مسألة إختفاء صديقه خالد فى ظروف غامضه، أما الدور الثالث فهو فى إنتظار عملية الشر لمنفذته التى لم نعرف عنها بعد أكثر من أنها زوجة محامي مرموق، إنفصلا بسبب سحر وسميه ولم نعلم حتى الأن من أين عثرت سُميه على تلك الأوراق الخطره، لنعتقد حالياً أن الصراع بين

سميه وصفاء وهما يحصرا سحر بينهما كالمرسال، أما عن الدور الرابع فقد كان يعيش تامر مع زوجته نوال فى قمة التعجب مما يحدث، ما سبب حريق الدور الخامس؟، وما سبب زواج رفعت لمرة ثانيه، وما سبب إستيقاظ إبنتهما الصغيره چني فى منتصف الليل لتقف فى البلكونه وتفتحها وهى ليست فى وعيها؟، فقد كانت الطفله تستيقظ من نومها عند منتصف الليل حاملةً معها دميتها لتقف بها فى البلكونه على السور، وعند سماع صوت البلكونه يُفتح..يتحرك تامر بسرعه نحو غرفتها فلا يجدها فى فراشها، بل يجدها تقف على سور البلكونه محدقة العينين، حاملةً دميتها دون أن تتكلم!!، حدث هذا عدة مرات منذ ليلة إعلان إختفاء خالد، الأمر الذي دفع والديها على جعلها تنام معهما فى غرفتهما، وظنا وقتها أن هذا قد يكون « مشي النيام « مستبعداً أن هناك سراً غامضاً وراء ما تفعله، وما يحدث فى العمارة بأكملها

*_____*_____*

كانت تلك الجريمه هى الأكثر غرابه بالنسبه للمباحث التى تقوم بتمحيص القضيه ولكن بلا أى جدوى، فلم يكن هناك أى دليل أو أثر يبين مكان خالد، النقيب ((ماجد عبدالحفيظ)) يقوم الأن بالتأمل فى قضية إختفاء خالد ويساعده أهل الحى والعماره فى ذلك.

- معقول ده؟!، دى أغرب قضيه شوفتها فى حياتي، معقول ده ممكن يحصل فعلاً؟!، والكتاب ده ممكن يخفى طالبين من نفس الجامعه وفى نفس اليوم بالطريقه دي؟؟!!

قالها ماجد فى تعجب، ناظراً فى أوراق القضيه، ليرد مساعده قائلاً:

- ياباشا والله كلنا فى حالة حيره وتعجب من اللى بيحصل، ومفيش

حـد فينـا فاهـم أى حاجـه!، ولا لاقيـين ليهـم أي جُـره كإنهـم فـص ملـح وداب

- عمتـاً إحنـا مـش هنتعامـل غـير بدليـل عقـلى وعلمـى ومـش هنبـص عـلى إعتبـار وجـود السـحر والجـن والـكلام ده، كل ده مـش دليـل، الدليـل الوحيـد الـلى هيثبتلنـا إننـا نوصـل للمختطفـين أو نلاقيهـم جثـث، يعنـي لازم تعـثروا عـلى خالـد وكريـم فى أسرع وقـت علشـان الضجـه إلى بتحصـل فى الجامعـه

- تحت أمر سيادتك يا ماجد باشا

وقتهـا دخـل الحـارس فى لهفـة قائـلاً: ماجـد باشـا، ماجـد باشـا، الكنيسـه الـلى فى أخـر الحـى اتفجـرت

- إيه؟!، إيه اللى إنت بتقوله ده؟

*_____*_____*

إقـترب خالـد مـن بوابـة المنـزل أكـثر فأكـثر ففتـح وحـده ومـع إقترابـه وجـد مـن يخـرج لـه قائـلاً: تعـال، ننتظـرك منـذ زمـن..

دخـل خالـد مـع رجـل كثيـف الشـعر الأبيـض يتـكإ عـلى عصـا إلى غـرف متداخلـه ومتدنيـه، لهـا حوائـط مموجـه أدت فى نهايتهـا الى صالـة كبـيره يعلـو فيهـا صـوت موسـيقي صاخبـه، ظـل لفـترة طويلـه ينظـر للصالـه متأمـلاً صفـوف البـشر العاريـه، وحامـلى براميـل الخمـر ، وجماعـة أخـري تسـجد لصنـم غريـب الشـكل..

ثـم بـادره الرجـل بالحديـث قائـلاً: تفضل..بافوميـت ينتظـرك فى القداس الأسود..

*_____*_____*

لم ينتظـر محمـد الفرصـه لتـأتي لإخبـار چوزيـف بـل فكـر فى إخبـاره

فى الحال، إنتظر مروره من أمام مكتبه حتى مر بسرعه ذاهباً إلى مكتبه، إستوقفه محمد قائلاً: چوزيف، أنا...

- إزيك يا أستاذ محمد أخبارك إيه، فينك ياعم من زمان

- چوزيف، أنا تمام، تمام جداً بص أنا كنت عاوزك فى موضوع مهم جداً جداً مش هينفع نسكت عليه

- أنا معاك يا محمد إتكلم..

وفى أخر مرمى البصر وجد كلاً من چوزيف ومحمد أحمد قادماً عليهما حتي وصل لهما قائلاً: إيه يا جماعه، مش عند شغلكم ليه

- معلش والله يا أستاذ أحمد، أنا لسه جى حالاً وداخل مكتب المونتاج دلوقتي

قالها چوزيف بإبتسامه لطيفه، ليرد أحمد فى إبتسامة صفراء:

- طيب يا چوزيف، إحنا كنا عاوزين نغير الجرافيك بتاع القناه كلو علشان رأس السنه

فرد چوزيف فى حماسة قائلاً:

- أكيد طبعاً أنا عرفت من الأستاذ محمد

- أتمني لو تبدأ دلوقتي فيه حالاً، وتأجل شغل جرافيك البروموهات

- تحت أمرك يا أستاذ أحمد، إعتبرني بدأت فيه حالاً، بعد إذنك يا أستاذ محمد، نتكلم فى الموضوع ده بعدين

قالها چوزيف ثم ذهب إلى مكتب المونتاج على الفور

- إتفضل يا چوزيف

قالها محمد ناظراً لأحمد ثم أضاف: أستأذن أنا كمان يا أستاذ أحمد، هروح أشوف شغلى

- إتفضل، إتفضل يا محمد بيه

قالها أحمد فى نظرة إقلال

ذهب أحمد إلى مكتب محسن بعدما جاء إلى مبني القناه وكانت الساعه تقترب من الواحده ظهراً ثم بدأ الحديث: « يا محسن باشا فيه حاجه «

رد محسن وقد كانت تبدو عليه علامات التركيز قائلاً:

- خير يا أحمد

- شفت محمد وچوزيف مع بعض النهارده

- وإيه اللى حصل؟

- معرفتش هما بيقولو إيه، بس اللى عرفته إن فيه موضوع لإن چوزيف كان بيقول لمحمد هنتكلم فيه بعدين

- أكيد الموضوع ده ميخصناش يا محمد

قالها مُحسن صارفاً نظره، ليرد أحمد فى لهفه:

- الإحتياط واجب، ولازم نعرف بيتكلمو فى إيه، لو معرفناش حاجه جديده هيفيدونا بمعلومات أياً كانت

- خلاص يا محمد، إزرع مسجلين تجسس فى مكتبهم هما الاتنين وراقب تليفوناتهم

- حاضر يا محسن باشا، ده اللى هيحصل فى الحال.

----------*

- نوال، نوال، يا نوال

قالها تامر وهو يوقظ زوجته ليلاً بعد سماع صرخات غريبه فى غرفة إبنتيهما لترد نوال بصوت غير مفهوم:

- الماضي بيتكرر يا تامر، اللى حرق هيتحرق، واللى قتل هيتقتل، واللى سيل الدم هيسيل دمه، واللى أذي هيتأذي

نظر لها تامر فى تعجب قائلاً:

- بسم الله الرحمن الرحيم، نوال، إنتي بتخرفي ولا إيه، إصحي يا نوال

وقتها قام تامر بهز زوجته فوجد عيناها قد تحول لونها للأحمر الدموي، صرخ تامر وإبتعد عنها محاولاً شد إبنته الصغيره من جانبها، فأمسكت إياها بيديها ثم قامت لتجلس على السرير تضحك ضحكات عاليه وتتكلم بكلمات غير مفهومه بصوت عال:

« هيكساكوسيويهيكسيكونتاهيكسا»

هيكساكوسيو، يهيكسيكو، نتاهيكسا

- نوال إنتي بتقولي إيه، فوقي

هاهاهاها هيكساكوسيو، يهيكسيكو، نتاهيكسا، هاهاهاهاهاها

ثم تغير صوت نوال ليزداد خشونة وصخباً وازداد الدم السائل من عينيها ضاحكةً ضحكات شيطانية: « جه الوقت يا تامر اعترف «

- إنت مين، إنت مين وعاوز إيه، سيب مراتي، هحرقك

- هاهاهاها، أنا اللى إنت أذيتهم، أنا الحق اللى سكت عليه، أنا اللعنه اللى هتصيبك وهتصيب كل من يعرفك

هيكساكوسيو، يهيكسيكو، نتاهيكسا

- أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله قالها تامر راكضاً إلى خارج الشقة

*_____*_____*

إرتدت صفاء ملابسها ثم خرجت من غرفتها وقد كانت سحر تجلس على إحدي أرائك الصاله منتظرة خروجها، سارت نحو الباب ثم ألقت مفاتيح المنزل بجوارها قائلةً: المفاتيح أهيه، متفتحيش لحد لو خبط، ومتنزليش

ردت سحر فى طاعه:

حاضر يا ستي، تحت أمرك

ولـو رفعـت جـه، قوليلـه سـتى هنـا ومـش عايـزه تقابلـك، أطرديـه يعنـي

- تحت أمرك

ثـم خرجـت صفـاء مـن الشـقه بينـما سـحر ظلـت لبرهـه حتـى تأكـدت مـن نزولهـا، قامـت راكضـةً إلى غرفتهـا، إرتـدت ملابسـها فى ثـوان معـدوده، كانـت السـاعه العـاشره مسـاءاً عنـد خروجهـا مـن البـاب، نزلـت بسرعـه عـلى السُـلم لتجـد أحدهـم فى وجههـا عنـد بوابـة العماره

- إزيك يا سحر عامله إيه؟

- بسم الله الرحمن الرحيم

قالتها ملتقطة أنفسها، ثم أكملت: عم صلاح إزيك أخبارك إيه

- لسا فكرانى

- طبعاً منساش وقفتك جنبى لما وديتنى القسم

- صحاب البيت عاملين معاكي إيه دلوقت

- كويسـين، كويسـين ياعـم صـلاح، معلـش أسـتأذنك بـس علشـان مسـتعجله

قالتها سحر راغبةً فى إنهاء الحوار، ثم رد صلاح فى هدوء:

- إتفضـلي يـا بنتـي، لـو عـزتي حاجـه أنـا وريتـك مـكانى، وخـلى بالـك مـن نفسـك..مع السـلامه

- مع السلامه، مع السلامه ياعم صلاح..

أسرعـت سـحر مبتعـدةً عـن محيـط العـماره النائيـه حتـي نظـرت عـلى مرمـي بصرهـا فوجـدت سـيارة تاكـسي تسـتقلها صفـاء وتتجـه بهـا عـلى الطريـق الطـولي، ظلـت سـحر تنظـر حولهـا ومـن حسـن الحـظ وجـدت إحـدي سـائقي التاكـسى يسـتقل سـيارته فى سرعـة عاليـه جـرت

نحـوه قائلـه: لـو سـمحت والنبـى، أنـا أمـى بتمـوت وعـاوزه ألحقهـا وممعييـش أى فلـوس سـاعدنى والنبـى

- لا حول ولا قوة إلا بالله، تعالى يا بنتى إركبي معايا

ركبـت سـحر مـع سـائق التاكـسى ثـم أوضحـت لـه أن يتبـع التاكـسي الأخـر، مشـيرةً لـه عليـه..

كتبـت سـحر رسـاله لسـميه قائلـةً: « سـميه، أنـا دلوقتـي ورا صفـاء، ومسـتنياها تقـف علشـان أنـزل وراهـا «

لم تـرد سـميه عـلى هـذه الرسـاله، وبعـد عـشرة دقائـق مـن القيـاده إسـتقر التاكـسي عنـد إحـدي البيـوت القديمـه التـى تصطـف عندهـا العـشرات مـن المقاعـد المنتظـره دورهـا.. نزلـت صفـاء مـن التاكـسي ثـم أعطـت الأمـوال للسـائق ودخلـت إلى داخـل المنـزل ولم تنتظـر دورهـا كباقـى المنتظريـن، اسـتوقفت سـحر السـائق قائلـةً لـه: نزلنـى هنـا لـو سـمحت، مـش عارفـه أشـكرك ازاي

- لا مش هنزلك طبعا

قالهـا السـائق فى وحشـيه، فنظـرت اليـه سـحر فى تعجـب قائلـه: نزلنـي لـو سـمحت إنـت سـاعدتني ومتشـكره

مسـك السـائق سـحر مـن زراعهـا قائـلاً: إنتـي جيـه هنـا علشـان تـإذي مـين يـا بـت؟!، انطقـي لأقتلـك

- واللـه منـا جايـه أأذي حـد، أنـا جايـه بـس لنـاس قرايبـى هنـا، وأمـي مريضـه وبتمـوت عندهـم

- أمـك بتمـوت عنـد أبـو داوود السـاحر يـا روح أمـك؟!، ومـين اللـى فى التاكـسي دى

- دي مـرات أبويـا، جيـه تـإذي أمـي وتعملهـا عمـل، أمانـه عليـك نزلنـى هنـا وسـيبنى وأنـا هتـصرف، أنـا مـش هدخـل البيـت ده اصـلاً

تـرك السـائق زراع سـحر قائـلاً: أومـال جيـه هنـا ليـه طالمـا مـش هتدخليـه

- فيـه شـباك ورا منـور، أكيـد الأوضـه دي بتاعـة السـاحر، هـروح وأحـاول أسـمع هيقـول ايـه للسـت دى

- لـو كـدا يبقـي تعـالى معايـا، وأنـا هسـاعدك، جدعنـه منـى بس..بـس لـو ناويـه تـإذي حـد يابنتـى منصحكيـش، الطريـق ده مـش كويـس وأخرتـه جهنـم

ثم ردت سحر فى لهفة مقنعه:

- والله أنا ماناويه أأذي حد، أنا جيه خايفه من إنها تإذينا

- تعالى، تعالى يا..؟!

- سحر

- تعالى يلا هنروح عند الشباك ونعرف كل حاجه عاوزه تعرفيها

*_____*_____*

كتبـت دميانـه فى دفـتر يومياتهـا: « لم أكـن خائفـةً ذات يـومٍ مثلـما أنـا خائفـة الأن، لقـد عشـت أيامـاً صعبـه، وظروفـاً مريـره..لم أشـعر فيهـا يـومٍ بالخـوف، بـل كانـت تلـك الظـروف تزيـدني أمـلاً وقـوةً، لكنـى هـذه المـره أشـعر بـأن نهايتـي قـد إقتربت..أشـعر أننـى وحيـده رغـم وجـودي مـع شريـكى فى الدنيـا، الـذي كنـت أتمنـي أن أكـون معـه منـذ زمـن، لم يتحكـم الخـوف فى قلبـي مـن قبـل إلا فى هـذه المـره التـى أشـعر فيهـا بنهايتى..ليـس الخـوف مـن شـبحٍ يتحـرك فى صـورةٍ أو يختفـى منهـا، أو عـددٍ حسـابي يتحكـم فى البـشر كـما يقـال، لكـن الخـوف مـن الوحـده هـو مـا يجعلنـي أتأكـد مـن نهايتـي، نهايتـي التـى لم أكـن أتوقـع أنهـا قـد إقتربـت، لا أعـرف سـببها رغـم كل مـا أشـعر بـه الأن، لم أتوقـع أحداثهـا رغـم علمـي بمـا يحـدث، لم تكـن وحـدتي وحـدة

روحية فقط، بل أن علاقاتي المعدومه تصنع لي الكثير من الفراغ فى حياتي، لقد كنت أتمنى المزيد من الوقت حتي أعيش فى طمأنينه، حتى أكتسب الأصدقاء، حتي أري ولدى الذي يتحرك داخل رحمي يلهو بجانبي أنا وچوزيف، ولكني أثق فى ربى وهذا يكفى، أبانا الذي فى السماء.. انقذ أرواحنا، فقد أتي الشيطان.

*_____*_____*

أنت هنا فى أرض بافوميت، أرض الحريه، أرض المتعه والشهوه، هنا يمكنك فعل كل ما تحب، هنا يمكنك فعل كل ما تشتهى، لن يحاسبك أو يعاقبك أحد، فلتُقلب الصلبان، ولتُحرق ما تسمي بالكتب المقدسه، ولتعم المتعه فى أرض بافوميت ببركة لوسيفر هيوسوفوروس حامل نور نجمة الصباح

- وهبت نفسي جسداً وروحاً للوسيفر الأعظم

ثم رد مخاطباً الجمع قائلاً:

رددو معي يا خدام وكواهن لوسيفر هيوسوفوروس: نسجد ونعظم لك يا لوسيفر، يا أيها الملك العظيم، سوف نُركع العالم تحت سحر قدميك، ساجدين من أجلك..سافكين الدماء من أجلك، تحقير من أجلك يا أيها الملك العظيم، سجود سجود سجود

*_____*_____*

دخل الي الغرفه التى تقف علي بابها خادمتان سمحا له بالدخول بعدما أعطي لهما بعض الأموال، دُهش من منظر الغرفه التي تتوسطها دائرة تخرج منها النيران التى تتعالى كُلما ألقي فيها الساحر البُخور، دُهش أيضاً من منظر الجدران العتيقه والمُتعرجه وجماجم الحيوانات التى قد وُضعت على مناضدها...

- طلباتك

سمع هذه الكلمه التى شدت انتباهه عن التأمل في الغرفه ليرد قائلاً:

- يا ابو داوود، أنا مراتى ملبوسه، طلعتلي على هيئة عفريت وبتقول كلام غريب أنا مش فاهمه وبنتى بتطلع تقف فى البلكونه فى نص الليل وهى مش حاسه بنفسها

رش الساحر البخور فى قلب النيران قائلاً:

- يا غفوووور، يا جباااار، إبعتهم يا جباااار بالأخبار، يا غفوووور.

إلتقط أبو داوود أنفاسه بسرعه وهو يرش البخور أسرع فأسرع فى قلب النيران ثم توقف فجأةً مغمضاً عينيه قائلاً: يا غفوووور، يا جباااار، هيكساكوسيويهيكسيكونتاهيكسا

- أيوه، كانت بتقول كدا، كانت بتقول كدا

- لعنه، لعنه وحلت على عمارتك يا تامر، لعنه شيطانيه، مش هتروح غير لما الى حرق يتحرق، والى قتل يتقتل، والى سيل الدم يسيل دمه، والى أذى يتأذى، والماضي يكرر نفسه والحق يرجع

- فهمني يا أبو داوود، مش فاهم

- الشيطان لاعنكم يا تامر، التلت ستات يا تامر، الستميه سته وستين مش هتفارقك أبداً لما الإشاره تظهر، رقم السته حذر منه، لما يظهرلك تبقا الإشاره بدأت فى الدور الرابع، زي مظهرت زمان فى الدور الخامس

- أنا مش فاهم حاجه يا أبو داوود فهمنى

- لا، إنت فاهم وعارف كويس إيه الى ظهر فى الدور الخامس زمان، ثم فتح الساحر عينيه قائلاً: إمشي، إمشي يا تامر..مراتك

وبنتـك كويسـين، لمـا الإشـاره تظهـر ويبقـا القمـر مُحـاق هتلاقينـي فى بيتـك يـا تامـر، يـا جبـاااااار، يـا غفـووووووور

خـرج تامـر مسرعـاً مـن غرفـة السـاحر وأثنـاء توجهـه لصالـة الخـروج وجدهـا فى وجهـه

- صفاء؟؟!

- تامر؟؟!

- بتعملي إيه هنا؟!!

- خلاص يا تامر، الإنتظار طال، دلوقتي إحنا فى وقت الخلاص

- إوعي تكونى ناويه عاللى فى بالى

- أيـوه ناويـه عالـلى فى بالـك يـا تامـر، رفعـت لازم يمـوت دلوقـت أو يتجنـن، وأرجـع مـن مطـرح مجيـت - أنـا هسـتناكي بـره يـا صفـاء، خلـصي وتعـالى

- ماشي يا تامر، بس مقولتليش كنت هنا ليه؟!

- نـوال، كانـت تعبانـه شـويه وجيـت أشـوفلها حاجـه، أدخـلي يـالا هـو أكيـد مسـتنيكي جـوه

- حاضر

ظـل كلٌ مـن سـحر وسـائق التاكـسى ينتظـرا دخـول صفـاء وهـما يتجسسـا عليهـما مـن الخـارج حتـي سـمعا الحـوار التـالى: - يـا هـلا هـلا هـلا بالعميلـه القديمـه، حيوهـا يـا مبعوتـين مـن الجبـاااار

- أهلا يا أبو داوود

- عاش من شافك يا صفاء، عمل ولا تفريق

- موت، موت يا أبو داوود

- ودا مين سعيد الحظ

- جـوزى يـا أبـو داوود، ثـم نظـرت صفـاء للسـقف فى بـطء وهـدوء

قائلـةً: إتجـوز عليـا وباعنـى
- وسـخ، وسـخ ويسـتاهل ضرب الجـزم مـش بـس القتـل، إوعـي تكـونى يـا بـت فاكـره إن الحجـات دي بتتخبـي عليـا، أو إنى مـش عارف السـبب ا لحقيقى
- هاهاهاها لا ازاي دا انتا سيد المعلمين والعارفين كمان
ثم قام الساحر بأخذ كيساً من أكياس عديده وأعطاه لصفاء قائلاً:
- خـلاص، أنـا كـدا هخدمـك، ادفنـي العمـل ده فى المقابـر، بعـد متقفـلى صـوره ليـه بقفـل حديـد، وديهـم لعبـدو هيخدمـك
- عبدو، هو احنا يعني لينا غيره، سلام يا أبو داوود
- سلامين يا جباااااار، متنسيناش يا صفاء
- حاضر يا أبو داوود، سلامين تلاته
ثم قالت سحر فى دهشه:
- بنت الكلب، عاوزه تقتل جوزها!!
فرد عليها السائق قائلاً:
- جوزها دا اللى هو أبوكي؟!
- أيوه، أيوه هى زمانها خارجه دلوقت ولو شافتني هتقتلني
- طب تعالى يلا بسرعه هوصلك
- متشكره جداً، مش عارفه أشكرك ازاي
ركبـت سـحر مـع السـائق، ثـم أمسـكت هاتفهـا المحمـول وأرسـلت رسـاله لسُـميه قائلـةً: « يـا سـميه أنـا مشـيت ورا صفـاء نزلـت عنـد سـاحر إسـمه أبـو داوود، وعملـت عمـل لجوزهـا رفعـت وهـى عايـزه تقتلـه، الـلى فهمتـه إنهـا هتديـه لواحـد إسـمو عبـده بـس معرفـش دا مـين أو شـغلته ايـه، ردي عليـا المـرادى بقـا علشـان أفهـم منـك هنعمـل إيـه «

لم ترد سميه على رسالة سحر فى وقتها، بل ردت بعد نزولها من السياره، شكرت سحر سائق التاكسى الذي نصحها بالإبتعاد عن هذا الطريق بعدما تبطل العمل الذي أعدته صفاء لوالدها حسبما عرف.

إختفى السائق ونظرت سحر أمامها لتجد ظلاً بعيداً عنها شئ ما، عرفت فيما بعد من حركته أنه « عم صلاح» وتسائلت بداخلها عن سبب وجوده لكنها صعدت الى أعلى بسرعه ووقفت فى إحدى النوافذ المُطله على الشارع لتجد سيارة تاكسي تقف ويخرج منها صفاء وتامر صاحب العمارة، لتندهش وتجد الهاتف يرن، إنها سُميه..

*_____*_____*

إنتهى چوزيف من عمله مبكراً ليعود لشقته وقبل دخوله وأثناء وضع المفتاح فى الباب وجد الصليب المُعلق على الباب مقلوباً ومثبتاً بمسمار كيفما كان، حاول أن يعيده إلى وضعه الطبيعي لكنه عجز لصعوبة تثبيته، دخل إلى الشقه فلم تقابله ديمانه كعادتها بل إنتظرته جالسةً على إحدي أرائك الصاله، حياها فردت التحيه بصوت خافت ثم قال لها: الصليب الى على الباب مقلوب ليه؟!،

- مش عارفه يا چوزيف، مطلعتش بره ومشفتوش

- طيب طيب هعدله دلوقت، أهم حاجه إنتي عامله إيه

- كويسه، أنا هقوم أجيبلك الغدا

قالتها وقد ظهرت عليها علامات البؤس

مسكها من زراعها قائلاً: إستني يا ديمانه، مالك

- مفيش حاجه يا چوزيف، دايخه شويه بس

- طب لو كده،إرتاحى وأنا هجيب الغدا لنفسي

- لا يا چوزيف، هجيبلك الغدا وأرتاح بعد كده
ظـل چوزيـف ينظـر لدميانـه ملاحظـاً خطواتهـا الضعيفـه وسـيرها المتعـرج...
جـاءت لـه بالغـداء، فـرغ مـن طعامـه ثـم قـال لدميانـه: مالـك يـا دميانـه فيـكي حاجـه مـش طبيعيـه ليـه؟!!
- كان فيه موضوع كنت عاوزاك فيه يا چوزيف
- إيه؟!، إتكلمى
- خـلي بالـك مـن نفسـك يـا چوزيـف، إنـت الإنسـان الـلى أنـا حبيتـه، إنـت الإنسـان الـلى بعـت كل حاجـه علشـانه، وإنـت كـمان عملـت علشـانى حجـات كتـيره أوي
- إيه مناسبة الكلام ده يا دميانه؟
- مـش عارفـه يـا چوزيـف، مـش عارفـه، بـس أنـا بقلـك الـلى المفـروض تعمله
رد چوزيف فى تعجب:
- أكيـد فيـه سـبب للـكلام ده يـا دميانـه، أنـا أول مـره أشـوفك كـده.. طـول عمـرى أشـوفك بتضحـكي وتهـزرى ولـو فى أصعـب الأوقـات، مالـك يـا دميانه..مالك..إحكيـلى عـلى الـلى جـواكى
- مـش عارفـه يـا چوزيـف، واللـه مـا عارفـه، كل الـلى أعرفـه إن محـدش ضامـن ظروفـه، محـدش ضامن يعيـش ولالا
- مش سبب مقنع يا دميانه
- چوزيف، متحملنيش أكبر من طاقتي لو سمحت
ثـم دخلـت دميانـه غرفتهـا، وقـد كان چوزيـف يتتبعهـا بنظراتـه متعجبـاً.
فجـأة، رن الهاتـف ، أمسـكه چوزيـف فوجـد الرقـم مجهـولاً، لم يـرد أول

مـره لكنـه رن أكـثر مـن مـره حتـى قـام چوزيـف بالـرد عليـه
- ألو
- أيوه يا چوزيف
- مين معايا
- أنا هانى يا چوزيف
- يـاااااه هـانى، وحشـتني واللـه العظيـم، فينـك يابنـي مسـألتش مـن زمـان
- معلش بقا الظروف يا چوزيف بس اللى ف القلب ف القلب
- المهم إنت عامل إيه يا حبيبي
- مش كويس خالص يا چوزيف، مش كويس
- ليه بس بتقول كده يا هانى؟!!!
- الشركـه الـلى كنـت بشـتغل فيهـا أفلسـت، ومـش لاقـى شـغل تـانى..و فرنسـا نزلـت قوانـين جديـده بتـضر الجاليـه المصريـه
- وهتعمل إيه يا هانى؟!
- مقداميش حل غير إنى أنزل مصر
- راجع نفسك كويس يا هانى قبل متاخد القرار ده
- راجعـت نفـسي وحجـزت كـمان، أنـا جـى عـلى طيـارة بكـرا السـاعه ١٠ بليـل
- خلاص تعالا يا هانى، تعالا واقعد معايا فى الشقه هنا
- شـكراً يـا چوزيـف ، أنـا هنـزل أقعـد معـاك أسـبوعين بـس عـلى مـا أهـلى يكونـو جهـزوا حالهـم ويتصرفـو فى قرشـين نشـتري بيهـم شـقه لمـا نيجـي مـصر
- تشرف يا هانى، إنت أخويا
- طيب، على معادنا بكره يا چوزيف

- أكيد طبعاً، هجيلك أقابلك
- طيب يا چوزيف مع السلامه، لينا مكالمه تانيه هقولك فيها على التفاصيل
- أوك يا هانى، منتظرك
- مع السلامه

أغلق چوزيف الهاتف المحمول ووضعه على الترابيزه التى أمامه ليلتقط أنفاسه مفكراً فى أحزان دميانه وإذ بالهاتف يرن مرةً أخري، لكن تلك المره كان المُتصل معلوم، محمد مدير شؤون الموظفين بالقناه

-ألو

-أيوه، إزيك يا أستاذ محمد أخبارك إيه

- كويس يا چوزيف، كويس

- بقولك يا أستاذ محمد، أنا عاوزك تطلعلى أجازه يومين علشان رايح بكرا أقابل واحد صحبي جى من فرنسا

- معدتش تيجي الشغل يا چوزيف

- إنت ليه بتقول كده،إيه سبب طردي؟

- بإختصار شديد ومن غير لف ودوران، الشركه دي بتاعة محسن الأسناوي اللى كان شريك أبوك فى فرنسا، وأفلسه

- إنت ازاي بتقول كده، وعرفت منين الكلام ده

- عمتاً أنا حبيت أعمل خير وأعرفك اللى هما ناويين لك عليه، يا إما هيقتلوك قبل متكتشف ده، يا إما هيقتلوني أنا علشان بلغتك، يا إما هيقتلونا إحنا الإتنين

- انت متأكد من الكلام ده يا محمد

- متأكد بنسبة مليون ف الميه، أحمد رفعت كمان هو اللى بلغه

بيك، أحمد رفعت ده دراعه اليمين والكلب بتاعه علشان قرشين بيرميهم ليه، سمعت كل حاجه كانو بيقولوها عليك، حبيت أبلغك قبل متحصل جريمه، يا إما تطلع من الشغل يا إما تاخد حقك، بس أنا كده مهمتى خلصت معاك..مع السلامه

ظل چوزيف محدقاً العينين مفتوح الفم لفتره طويله دون أن يتكلم، لم يصدق چوزيف ما سمعه من محمد إلا أنه تذكر الأفعال والنظرات الغريبه من كلاً من أحمد ومحسن، فلم يمتلك إلا التأكد من هذا الكلام، وعدم إخبار دميانه..بل قرر فقط إخبار هانى عند وصوله طامحاً فى مساعدته

----------*

دقت أجراس مرددةً صداها لتعلن عن موعد بدء صلاة الليل، رفعو كؤوس الدم، وجثث الأطفال والحيوانات تتحرك من حولهم لتُمهد لأرواحهم الخروج.

وقف الكاهن أمامهم مغمضاً عينيه فى ثبات قائلاً: أبانا وإلاهنا لوسيفر هيوسوفوروس، نحن التابعين المختارين لملكوتك، ولـ « ميترا « ولـ « ديونيسوس « تجلى ضوء شموسهم فى الخامس والعشرون من كانون الأول وماتا لمغفرة الخطايا، خمسة عشر خادم وخادمه يصلون لك وجيشاً من العُباد

نفعل ما نؤمر خاضعين، لبعل قرابين دم الغزال والأطفال، ينور نهر الفرات والنيل ومن سبأ..

لا نسخر الجن، بل نحن من سُخرنا لخدمتك يا حامل النور تجليت، ليكتمل الهرم، وليهبط فى أيلول معلناً عن قبول قربان التعبد، فى أرض مجوفه لها مدخل عند القُطبين، لبعد كون مواز، ليقبل قبول قبالة قرابين التعبد، لقبول تقديس مخلوقات الطين

لمخلوقات الطين، ليقبل إكتمال أعراف النهايه، ليقبل موجة القبض على الجمر، ليقبل تقسيم دولهم، وتقسيمهم فيما بينهم حسب لونهم، ودينهم، وأسماء عوائلهم، وإضطهاد من أسفل منهم فى المثلث، وتعنيف أقلياتهم الجنسيه، ليقبل تخبطهم، ومن يحارب نترصد كما لُعن « فيليب « للأبديه..

ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه

أميين، أميين، أميين

الفا ومئه وستة عشر، إستباحه!

عودو إلى متعتكم، إشربو دماء من ظلمكم، قدسوا بافوميت، واكسروا الصُلبان

*_____*_____*

-صباح الخير يا ماجد باشا

لم يرد ماجد على تحيته قائلاً له فى إهتمام:

- مفيش جديد؟!

- فيه يا أفندم، العربيه اللى اتفجرت جنب الكنيسه كانت تاكسى متبلغ عن اختفاؤه قبل كدا، قدرنا نتوصل للنمر بعد تجميعها وترميمها، النمر كانت (ل،س،ك ٣٢٣)

*_____*_____*

- ألو

- أيوه يا سحر

- أيوه يا سميه، شُفتي الرساله ولا لسه

- شفتها، وعرفت هنعمل إيه كمان

- هو الموضوع ده مش هيخلص بقا

- قربنا خالص يا سحر، إوعي تتنازلي بس
- أنا معاكي أهه
- صفاء هتروح بكره للحانوتي، هتتابعيها، هى هتروح مشى، مشي وراها لحد متوصل لعبده، عبده دا بياخد الأعمال ويدفنها مع الميتين بعد ميحطها فى بُقهم
- بس أنا مش هشوفهم
- بس هتعرفى لما تلاقيها خارجه
- ماشى وبعدين
- تتصرفى بسرعه قبل متخرج وتروحي لأهل الميت اللى هيكونو عند القبر، وتخليهم يدخلو يشوفوه وهو بيغسل الجثه
- تمام وبعدين
- وكده مش هيعرفوا يدفنوا العمل وصفاء هترجع بيه..لو رجعت بيه هقلك هتعملي إيه، وأوعدك..دي هتكون أخر حاجه هتعمليها..
-حاضر يا سُميه
-مع السلامه، وخلي بالك من نفسك

*_____*_____*

-بس أحسن حاجه يا رفعت يا حبيبي إنك دلوقتي معايا
- هو فيه حد أحلى وأجمل منك يا أحلى نبيله
- مش هترجع لصفاء تانى يا حبيبي؟!
- بلا صفاء بلا قرف، شوفنا إيه منها غير المشاكل والهم

كان رفعت يجلس على الأريكه وفى يده كأس الخمر، لم يشعر بنفسه إلا وهو يُضرب بفازا على رأسه سامعاً كلمه واحده تكررها نبيله: أنا هوديك ليها

حتي لم يبقى جزء فى وجهه إلا وغمره الدم، قامت نبيله بقطع

رأسه ولفت جسمه بملاءة سرير ووضعته فى إحدي الشكائر ونزلت من الشقه لتجد سيارة تنتظرها ثم خرج منها شخص له ملامح سوداء، وتملأ وجهه العلامات، بدأت معه الكلام قائله:

- ايه يا « عزمي « كل ده تأخير؟!

- معلشي يا ابله كان ورانا مصالح تانيه

- ماشي، هتاخد الجثه دي وتحطها ف شقة صفاء انت اكيد عارفها

- هو حد يتوه عن صفاء القادره برضه

- اوعى تحطها ف شقه تانيه لتودينا ف داهيه

- بس هحطها ازاى يا بلبله مش تفكري برضه صفاء ممكن تكون هنا ك ؟

- متقلقش يا عزمي، انا مظبطه كل حاجه، هتروح مش هتلاقي حد في الشقه خالص، اوعي بس تعمل انت اى مصيبه تكشفنا

- عيب يا ابله احنا مش تلاميذ برضه، بس يعني ولا مؤاخذه كدا هيطلعلى كام من الليله دي

- هي دي أول مره نشتغل فيها مع بعض يا عزمي عشان تسأل سؤال زي دا؟!، متخفش هتطلعلك بقرشين حلوين، خليك واثق فيا بس

- استعنا ع الشقي بالله

وضع عزمي جثة رفعت في سيارته القديمه وانطلق بها نحو عمارة تامر قاصداً وضع الجثه في شقة صفاء..

صعد عزمى لشقة صفاء، ثم قامت بركل الباب ففتح، قام بالدخول إلى غرفة صفاء ووضع جثة رفعت على السرير وبجانبها رأسه. ونزل بسرعه من الشقه وغادر العماره!

*_____*_____*

-انـت اتجـرأت ازاي يـاد تعمـل الـلى عملتـه ده، اتجـرأت ازاي تبقـا جاسـوس، مـن حقـك تخـون فعـلاً، العيـب علينـا إحنـا الـلى خلانـاك مديـر

- أنا مظلوم يا محسن باشا، سيبوني أبوس ايديكم

- مش هنسيبك غير لما تعترف بكل حاجه عملتها وقلتها لچوزيف

قالها أحمد فى وحشيه تجاه محمد، فرد محمد طالباً السماح:

- أنا معملتش حاجه، انا مظلوم

- سـيبنى أقتلـه يـا محسـن باشـا، الأشـكال الوسـخه دي ملهـاش غـير القتـل

- اقتله يا أحمد.. اقتله

- وضـع أحمـد اصبعـه عـلى الزنـاد وقبـل الضغـط صرخ محمـد باكيـاً قائـلاً: هعـترف بـكل حاجـه، أنـا الـلى عرفتـه انكـم الـلى كنتـم شركاء أبـوه، انـا الـلى عرفتـه انكـم الـلى أفلسـتو أبـوه، أنـا الـلى عرفتـه كل حاجـه، أبـوس ايدكـم سـيبوني أروّح لعيـالى

قال محسن فى غضب وانفعال: إقتله يا أحمد، إقتله

وجـه أحمـد المسـدس نحـو محمـد ثـم ضغـط عـلى الزنـاد فأفـرغ الطلقـات فى قلـب محمـد ليلقـي حتمـه بعـد مـا قالـه مـن حقيقـه

وجه أحمد رأسه نحو محسن قائلاً: هنعمل إيه فى چوزيف؟

- نفس اللى حصل فى محمد يحصل فى چوزيف

- بس هو ممعاهوش أي أدله أو مستندات يا محسن باشا

- هيقلقنـا، هيقلقنـا يـا أحمـد ثـم إقـترب منـه مكمـلاً: وإحنـا الـلى يقلقنـا نعدمـه

- أمرك

ثـم أخـرج محسـن ورقـه مـن جيبـه وأعطاهـا لأحمـد فى بـطء قائـلاً: دا

عنـوان چوزيـف، تـروح تخلـص
- أمرك يا محسن باشا
ثم عاد كل منهما من حيث أتي.
فتـح أحمـد الورقـه طامعـاً فى الـثروه التـى تنتظـره بعـد قتـل چوزيـف ثـم نظـر فيهـا مندهشـاً: « ده عنـوان شـقتنا، ازاي چوزيـف سـاكن فى نفـس العـماره فى الـدور الأول؟؟!!

*_____*_____*

-دميانـه، أنـا رايـح أقابـل هـانى، خـلي بالـك مـن نفسـك - حـاضر يـا چوزيـف، أنـا هـروح انـام شـويه لحـد متيجـي انـت وهـانى
- مع السلامه يا دميانه
خـرج چوزيـف مـن بـاب المنـزل وركـب سـياره تنتظـره لمقابلـة صديقـه هـانى، انطلقـت السـياره وبعدهـا بأقـل مـن دقيقـه جـاءت سـياره أخـري وقفـت لبرهـه أمـام عـمارة تامـر نـزل منهـا أحمـد ودخـل الى عـمارة تامـر، صعـد إلى شـقة الـدور الأول، كان البـاب مفتوحـاً دخـل ببـطء شـديد بعـد إرتـداء قفازاتـه وأخـرج خنجـراً مـن جيبـه ودخـل الى غرفـة چوزيف..وجـد جسـماً ملفوفـاً بالغطـاء كامـلاً، إقـترب منـه فى بـطء، أغمـض نصـف عينيـه ممسـكاً بالخنجـر، ثـم طعـن الجسـم ثلاثـة طعنـات، حتـى ملئـت الدمـاء الفـراش، شـد الغطـاء عـن وجـه الضحيـه ليجـد الدمـاء مـلأت جسـد إمـرأه ظهـرت عـلى وجههـا ملامـح البـؤس، وظهـرت فى عينيهـا المفتوحتـين شرارة الإنتقـام، خـرج أحمـد راكضـاً الى خـارج الشـقه، ركـب السـياره وإنطلـق بهـا فى ظـروف غامضـه

*_____*_____*

سار ثلاثه من إخوته بجوار قبره باكين: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، إنا لله وإنا اليه راجعون

جرت سحر نحوهم قائلةً: متسيبوهوش مع الراجل ده لوحده، إدخلو معاه وهو بيغسله

رد أحدهم متعجباً: إنتي مين وعايزه إيه

- روحو مع ميتكم، متسيبوش عبدو يغسله لوحده، الراجل ده بيعمل حجات مش كويسه فى الميتين، بيعمل سحر وحجات كتير تانه

- يالهوتي، سحر، إجري ياد يا محمود اقف جمب عمك

- حاضر يابا

*_____*_____*

دخل تامر الشقه فوجد زوجته نوال تجلس على إحدي المقاعد وأمامها إبنتهما جني نائمةً و ممدةً قدميها على ركبة والدتها

أما والدتها فقد أدارت وجهها عن الباب، وكانت تمسك فى يدها سكيناً، إنهار تامر عند رؤيته للموقف وأسرع نحو زوجته، شدّ السكين من يديها قائلاً: حرام عليكي، إنتى ليه بتعملى فينا كده وقفت نوال ثم نظرت له فى هدوء قائلة: إيه يا تامر، سيبنى أدبحها يا تامر، سيبنى أدبحها

صرخ تامر فى وجهها قائلاً: تدبحي مين دى بنتك، دى بنتك الوحيده يا مجنونه

ضحكت نوال بصوت عال ثم دخلت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها

إحتضن تامر إبنته الصغيره ثم ذهب نحو غرفتها فى بطء، نظر من ثقب فى الباب، كانت نوال فى حالة هدوء فى فراشها، وفجأةً

ظلت ترتفع لأعلى أكثر فأكثر حتي غابت عن أنظار تامر، إبتعد تامر عن الغرفه بعدما أطفأت جميع أنوار الشقه، دخل غرفه أخري وأغلقها لينام هو وإبنته بعيداً عن نوال فى هذه الليله.

*_____*_____*

نزل چوزيف من السياره مرحباً بهانى قائلاً: أهلا أهلا ومرحباً بأخويا الغالى اللى واحشني، دي الشقه هتنور يا هانى

رد هانى فى فرحة غمرت وجهه:

- منوره باللى فيها يا چوزيف

- أنا بقا النهارده هوريك شقتنا، ولا ڤيلا فرنسا

قالها چوزيف مازحاً، ليرد هانى فى هدوء:

- والله ما فارقه يا چوزيف فيلا من بادروم، المهم نكون مع بعض

دخل چوزيف الى داخل الشقه يتبعه هانى مناديأً: دميانه، يا دميانه

ثم دخل چوزيف غرفتها ليجدها تغرق فى بحر من الدماء، أسرح نحوها منهاراً: دميانه، يا دمياااانه، ردي عليا

جاء من خلفه هانى، رأي المنظر، أسرع نحو چوزيف، ثم حاول تهدئته لكنه إنهار هو الأخر أمام دموع چوزيف، ودماء دميانه

*_____*_____*

أسرعت سحر راكضةً نحو الشقه، ثم جلست على صخرة بالقرب من العماره ملتقطةً أنفاسها بعد جرى سريع لتجدها فى وجهها:

كنتي بتعملي إيه هنا يا بت؟

- والله، والله يا ستي صفاء كنت أ..أ..أ.. نازله، نازله أشتري أكل

والفلـوس وقعـت منـي
قالتها سحر فى خوف لترد صفاء:
- إطلعي قدامي يلا يا حيوانه، دا انتى ليلتك سوده
صعـدت سـحر السُـلم بسرعـه وتتبعهـا صفـاء، وأثنـاء مرورهـا أمـام شـقة الـدور الأول سـمعت بـكاء حـاد، ظلـت تتبعهـا بأطـراف أنظارهـا بينـما صفـاء لم تهتـم وفجـأه، أُغلـق بـاب الشـقه بقـوه.
دخلـت سـحر شـقتهما، ووقفـت بجـوار البـاب مـن الداخـل خائفـه، مـرت صفـاء ثـم جذبتهـا مـن شـعرها موجهـه اليهـا كلـمات تهديـد لـو كـررت تلـك مـا حـدث أو عصـت أوامرهـا، ثـم دخلـت صفـاء إلى غرفتهـا لتجـد جثـة رفعـت ورأسـه عـلى فراشـها، أغمضـت عينيهـا فى الحـال لتجـد صراخ حـاد وبـكاء وخـوف مـن سـحر وضعـت يدهـا عـلى فهمهـا فى غضـب قائلـة: صوتـك مسـمعهوش يـا حيوانـه، لـو كلمـه طلعـت، هعمـل فيـكي زي محصـل فيـه

*_____*_____*

إسـتيقظ مجـدى مـن نومـه بعـد منتصـف الليـل ليسـمع الـصُراخ يعـم الشـقه ولا يعـرف مصـدر الصـوت، وأثنـاء قيامـه مـن عـلى الفـراش وجـد بجانبـه جثـة متعفنـه، أدرك أنهـا جُثـة زميلهـم كريـم الـذي كان ضحيـة السـحر، فكـر فى إبـلاغ الشرطـه لكنـه لم يمتلـك الفرصـه ليفعـل ذلـك، وجـد مجـدى الجثـة تتحـرك ببـطء شـديد حتـي جلسـت عـلى الفـراش، لم يتمالـك مجـدى نفسـه ولكنـه قـرر مواجهـة مصـيره، قـام بسرعـه مـن عـلى الفـراش مـن الناحيـه الأخـري
ونظـر للجثـة فى رعـب وهـى تجلـس عـلى الفـراش فى ثبـات، ثـم بـدأت توجـه وجههـا نحـوه رويـداً رويـداً حتـى ثبتـت
قـال مجـدى فى رعـب: كريـم، أبـوس إيـدك يـا كريم..سـيبنى أعيـش

أبـوس إيديـك، أنـا معملتلكـش حاجـه
سـمع مجـدى صـوت أجـش يصـدر مـع تحـرك فـم الجثـة: هتعيـش يـا مجـدى، بـس الـلى حـرق هيتحـرق، والـلى قتـل هيتقتـل، والـلى سـيل الـدم هيسـيل دمـه، والـلى أذي هيتـأذى
- مـش فاهـم حاجـه يـا كريـم، مـين الـلى هيتحـرق ومـين الـلى هيتـأذي، أبـوس إيدك سـيبنى
سـمع مجـدى صـوت ضحـكات عاليـه وتطايـر الكثـير مـن الخفافيـش خارجـةً مـن غرفتـه، خـرج مجـدى مسرعـاً مـن الغرفـه ولم يسـتطيع النـوم فى هـذه الليلـه

*_____*_____*

اسـتيقظ تامـر فى منتصـف الليلـة قبـل الأخيره مـن صَفَـرَ ، نظـر حولـه فلـم يجـد إبنتـه الصغيره جنـي بجـواره، ظـل يبحـث عنهـا منادياً.. فلـم يجـد أثـراً لهـا، خـرج مسرعـاً مـن الغرفـه ليفقـد الوعـى فجـأةً فى ظـرف غامـض

*_____*_____*

فى الصبـاح الباكـر، ببـكاء حار..شُـيعت جنـازة دميانـه مـن الكنيسـه المجـاوره وسـط حـزن چوزيـف وهـانى وصخـب الباقيـن، عـرف چوزيف أيضـاً أن القسـيس قـد مـات فى حـادث بعدمـا سـأل عنـه الشمامسـه

*_____*_____*

بعـد شُرب كأسـاً مـن الـدم، وممارسـة الفاحشـه مـع إحـدي خادمـات لوسـيفر، إقـترب الكاهـن مـن خالـد قائـلاً: لقـد إقـترب موعـد عـودة لوسـيفر، ليُسـلم مكعـب الراقصـه، وليُتـوج عـلى البسـاط الشـطرنجي فرد خالد فى حماس:

- وهبت نفسى ودمى للوسيفر الأعظم، ليكتمل الهرم، وليُفرش البُساط الشطرنجي، ويعود بافوميت، وتُمحي أُسطورة المصلوب المكذوب، ليُقلب الصليب ولتعم المتعه، ولتعم بركة لوسيفر.
- ومن فاعل هذا، نعيش فى إضطهاد، نعيش فى جوف الأرض لنتخفى عن أنظارهم
- إنهم يعيشون فى نكران حتي يحين الموعد، يفعلون ما نريدهم أن يفعلوا، ويقرأون ما نريدهم أن يقرأوا، ويقولوا ما نريد أن يقولوا، ببركة ميثرا وليثيث وإيزيس، سيكتمل الهرم، وسوف نُكرم..
- الأن، الساعه الحادية عشر وإحدي عشرة دقيقه، الخادمه السادسه تنتظرنا لتقديم قداسها
ثم ذهب كلٌ من خالد والكاهن لتأدية قُداس الخادمه السادسة

----------*

- إنتي هتيجي معايا دلوقت
- هاجي معاكي فين
-هتيجى معايا عند الحانوتى ندفن رفعت وإوعي حد يسمع خبر عن اللى حصل ده
- حاضر يا ستي بس والنبي متعمليليش حاجه
حدقت صفاء بعيناها فى قسوه وجه سحر قائله: بلاش مياصه يا بت، انزلي قدامي يالا وانا هجيبه واجي..وقفى أى حاجه تاخده
- تحت أمرك يا ست صفاء
نزلت صفاء مسرعه من السلم، قامت بالتلويح لإحدي السيارات فوقفت منتظرة صفاء
نزلت صفاء بشنطة كبيرة الحجم قامت بتلوية جثة رفعت فيها، ثم أسرعت نحو الحانوتى.. وقفت عند المقابر وأمرت سحر أن

تنتظرهـا بالخـارج
طرقت الكوخ الخشبي..
- تعالى يا ست صفاء
قالها عبده مُرحباً، ثم دخلت صفاء إلى الداخل بسرعه قائلةً:
- عبده، خد ادفنلي الجثه دي فى أى حته
- جثة مين دي ياختي
قالها عبده فى تعجب، ثم ردت صفاء:
- جثـة رفعـت طليقـي، الـلى قتلـه جابهـولى البيـت يـا عبـده وخفـت أنتهـم فيهـا
- سهله يا ست صفاء، هدفنهالك مع جثة لسه مدفونه امبارح
- طـب يـا عبـده، عملـت إيـه فى العمـل الـلى كنـت ادتهولـك، متدفنوش بقا
- أنـا معرفتـش أدفنـه، لقيـت النـاس صحـاب الميـت داخلـين عليـا وواقفـين جنبـى وأنـا بغسـله
- متدفنوش، معادش ليه لزوم كده..
- هو كان للمرحوم؟
أومأت صفاء برأسها معبرةً عن الإجابه « نعم «
ثـم أتبـع الحانـوتي: خـلاص يـا سـت صفـاء، إتـوكلى عـلى اللـه، وروَّحـي قبـل م حـد غريـب يجـي، وامسـكي العمـل أهـه، احرقيـه قبـل متدفنيـه
- حاضر يا عبده، تسلم..مع السلامه
- مع السلامه يا ست صفاء

*_____*_____*

بعد ليلتان من فراق دميانه..
جلس چوزيف وبجواره هانى فى ظلام الشقة ناعيين دميانه بدموعهم.
قال هانى مهدأً چوزيف: معلش يا چوزيف، والله أنا اتصدمت زيك بالظبط، دي بريئة..عملت فيهم إيه الكفره عشان يعملو فيها كده
رد چوزيف باكياً: مإذيتش حد يا هانى..عاشت فى حالها..وماتت فى حالها، بس هى كانت حاسه بكده
- ياريتنا نعرف مين اللى قتلها يا چوزيف
- أنا عارف، عارف يا هانى..اللى قتلوها هما شركاء أبويا اللى مات ومسبليش خير ولا مادي ولا معنوي..مات وسابلي لعنه فى شقتى..
كتبت عنها دميانه فى يومياتها قبل متموت، اللى قتلوها أحمد إبن رفعت عبدالمجيد..أمه ساكنه فوقنا فى الدور التانى، ومحسن وده الراس الكبيره اللى بتوجهه وهو اللى كان مشارك أبويا
- وهما هيقتلو دميانه ليه يا چوزيف..ذنبها إيه
- ذنبها انها مراتي، جم عشان يقتلوها لما عرفوا إن أنا إكتشفت إنهم اللى أفلسوا أبويا بالصدفه من واحد شغال معانا اسمو محمد، وزمانهم قتلوه دلوقت، قتلوه عشان قال كلمة حق..
- كمل، كمل
قالها هانى فى إهتمام، ليرد چوزيف:
- وأنا دلوقت هدور عليهم، وأقتلهم قدام كل الناس فى الشركه، واتسجن وأخد إعدام علشان أرتاح من قرف الدنيا بعد دميانه
- چوزيف، إنت لازم تهدى شويه
- إهدى ازاى يا هانى، انت لو حسيت بالنار اللى فى قلبي يا هانى،

مـش هتعيـش لحظـه..
- چوزيـف، أنـا هنـزل أجيبلـك حاجـه تاكلهـا، إنـت مكالتـش مـن يومـين، خـلى بالـك مـن نفسـك..
- مليش نفس لحاجه يا هانى..ريَّح نفسك
ثم قام هانى، وفتح الباب ليُحضر طعاماً لچوزيف رغم رفضه..
أُغلـق البـاب مـن هنـا وفجـأة وجـد چوزيـف البـاب يطـرق مـرةً أخـري، كانـت الدمـوع فى عينيـه لم تجـف بعـد، ولكنـه أجـبر عـلى جـر قدميـه نحـو البـاب ليفتحـه ويـرى مـن الطـارق.. دخـل الطـارق إلى داخـل الشـقه فـور فتـح البـاب قائـلاً: شـكلك كنـت بتحبهـا!
- إنت مين؟!، وعاوز مني إيه؟!
- هتعـرف أنـا مـين، وعـاوز منـك إيـه، بـس قبـل ده لازم تعـرف إنى جايلـك علشـان أقلـك إن مهمتنـا واحـده، ووجودنـا جنـب بعـض هيفـرق كتـير
- أنا مش فاهم حاجه، عرفني انت مين
- هتعـرف كل حاجـه، بـس جـاوب عـلى سـؤالى الأول..كنـت بتحـب دميانـه؟
- بحبهـا؟!، دي أقـل حاجـه ممكـن تتقـال، ضحكتهـا مفارقتنيـش، تشـجيعها ليـا فى أصعـب الظـروف، أنـا مـن غيرهـا ولا حاجـه، ولا صفـر عالشـمال..دى الـلى باعـت الدنيـا علشـانى، سـابت المـكان الـلى اتربـت فيـه وسـابت الغنـى والعـز وجـت ورايـا، وبعـد ده كلـو بتسـألني بحبهـا؟، دميانـه كانـت روحـى، وأنـا دلوقـت عايـش جسـد بـدون روح
- طب تفتكر هى ميته مرتاحه دلوقت؟!
- لا، مش هترتاح غير لما أخد حقها وأسيل دم اللى سيل دمها
- طب انت تعرف مكانه؟!

- أنا لو أعرف مكانه كنت أكلته بسنانى..الجبان هرب وفاكر إنه هيسلم منى، مش هسيبه إلا لما أقطعه حتت بسنانى
- لا مش هتقدر، ريَّح نفسك...
نظر چوزيف له فى غضب ثم أتبع الأخر كلامه قائلاً: مش هتقدر، طول مانت لوحدك مش هتقدر، إنت مبقالكش هنا كام شهر، متعرفش حد.. أخرك عمك تامر، إنت متعرفش قد إيه كانت دميانه طيبه وبنت ناس ومسيحيه صالحه، وتستاهل التضحيه
- إنت تعرفها منين؟!
- أعرفها كويس جداً، انت اتأذيت نفس أذيتى، واحنا لازم نتسند على بعض لحد محقنا يرجع يا چوزيف..
صرخ چوزيف فى وجهه قائلاً: انت انسان ولا شيطان ولا ايه؟!، انت مين وعرفت دميانه منين، انا هقتلك، انت اللى قتلت دميانه، انت السبب
قالها چوزيف منهاراً ماسكاً فى ياقته
- اهدا بس يا چوزيف وفكر كويس فى كلامي اللى هقولهولك
- انا أول مره أشوفك، وجى ليا فى أصعب ظروفى وطالب منى إنى أسمعك كإننا نعرف بعض من سنين..حسوا بينا بقا، إحنا اللى إتظلمنا فى دنيا كانت ضحكالنا فى الأول..إحنا اللى شفنا الذل بعد النعيم
- مش لازم تكون عارفني قبل كده يا چوزيف، هما ربنا شافوه ولا عرفوه بالعقل؟!
- مشافوهوش، ولا عرفوه بالعقل..عرفوه بالوراثه، أنا أبويا مسلم لازم أكون مسلم، مسيحي لازم أكون مسيحي هندوسي لازم أكون هندوسي، ربنا لو شافوه كانو هيحترمو قوانينه لما هيعرفو قوته

وجبروتـه مـن مظهـره وجلالـه وعظمتـه، ولـو عرفـوه بالعقـل كانـو هيتأكـدوا إنـه مـش عـاوز الظلـم ولا الخـراب ولا الـدم، مـش عـاوز الظلـم ينتـشر ولا الـدم يسـيل، عايزنـا نعيـش فى سـلام وأمـان وتأخـي.. ودا الـلى مـش موجـود، مـش موجـود غـير الظلم..الظلـم بـس، كل نفـس فيهـا ذرة خـير قصادهـا أطنـان مـن الـشر، الحيـاه وحشـه، ودميانـه مرتاحـه دلوقتـي، لإنهـا عنـد العـادل الـلى مبيرضيـش بالـدم، ومبيرضيـش بالظلم..مبيرضيـش بالـدم، ومبيرضيـش بالظلـم، وقتهـا جلـس چوزيـف عـلى ركبتيـه باكيـاً إقـترب منـه وربـت عـلى كتفيـه قائـلاً: أنـا ربنـا بعتنـى ليـك يـا چوزيـف، كل كلامـك صـح وحسـيت بيه..دميانـه روحهـا عايشـه ومعـاك ومـش هتفارقـك أبـداً، وهنجيـب حقهـا وحـق غيرهـا سـوا..

*_____*_____*

وقفـت أمـام كلٌ مـن خالـد والكاهـن وجميـع عُبـاد لوسـيفر وخدامـه قائلـةً: إنهـا الحاديـة عـشر وإحـدي عـشرة دقيقـه بتوقيـت الأرض السـوداء، أرض الهـرم الأكـبر المقـدس، بعـين حـورس أمـين، الخادمـه السادسـه تحييكـم..

أشعر به فى جسدي، إنه حامل النور.. من تحت الأرض إقتربوا منه

من يعشق الليل وعتمته القمريه..اقتربوا منه

مـن يُفضلـون الوحـده عـن أتبـاع قطيعهـم ومـن الصمـت إتخـذوا بـين جمـوع بنـي الطـين، والتحـدث فقـط مـع أنفسـهم..إقتربوا منـه

مـن يتجنبـون التجمعـات العائليـه، ملاذهـم نفسـهم وصديقهـم، وصلواتهـم لا تصل..اقتربـوا منـه

هو معكم دائماً هو وخدمه، فى زوايا دياركم..

مـن تقـف أمـام أقوالهـم، وتتعجـب لأي عقيـدة، ودِيـن ينتمون..اقتربـوا

منه
مـن يهتمـون بأمـور تتخطـي طبيعـة الفيزيـاء، وتغـير مـسري الكـون بأمـر سـيدي حامـل النور..اقتربـوا منـه
مـن لا يغلـب عليهـم النـوم حتـي تـشرق شـمس نـوره طـاووس الضيـاء.. اقتربوا منه
مـن اسـإلتهم تتخطـي حـدود العلـم بالكيفيـه واللامحدوديـه عـدداً.. اقتربـوا منـه فلديـه الإجابـه والخـلاص
فأنتم هم نحن..
لكـن نحـن وجدنـا الإجابـات عـدا إجابـات الدرجـات الثلاثـة وثلاثـون كُلهـا
أنتم من تحت الأرض..وجئتم فوقها صدفه!
عودو اليه..إقتربوا منه
من أيقن هذا الكلام..
فإنه ينتظرك، كلن بإسمه
ينظـر لكـم بأعـين اليقـين، وحـورس مـن صومعـة الـوادي المقـدس وأسـفار التطهـير...
ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه، ليؤجرنا الدينونه...
آمييين
هتف جميع الموجودين: آمييين، آمييين
ربـت الكاهـن عـلى كتـف خالـد ثـم أخـذه جانبـاً قائـلاً لـه: نريـد أن نكافئـك عـلى مجهـودك..
لقد ساعدتنا كثيراً فى الانتقام من عبدة الصليب
نريـد مكافئتـك عـلى تفجـير كنيسـة أخـر الحـي، وقتـل المسـيحيه التـى تعيـش فى عمارتكـم ، وقلـب صُلبـان ديارها،نحـن مديونـون لـك

- لا، أنا معملتش كده...أنا معملتش كده..أنا معبدتش الشيطان، ولا قلبت الصليب، ولا قتلت دميانه، أنا معملتش كده..أنا معملتش كداااااااااااااااااه

قالها خالد صارخاً فاستيقظ مجدى الذى كان نائماً على كرسي بجواره ليطمئن على حالته قائلاً:

- خير يا خالد، فيه إيه يا خالد

- مقتلتهاش يا مجدى، مقتلتهاش، محرقتش حد ولا قتلت حد

أسرع جميع العاملين بالمستشفى إلى غرفة خالد بعد الصراخ الشديد الذي جاء بهم

- علشان خطرى إهدى يا خالد، دا مش حلو عشانك

- أنا فين، إنتو مين، إنتو عاوزين..عاوزين تقتلوني انتو ولوسيفر، وبافوميت والكاهن..بتشربوني الدم، وبتخلوني أمارس الرذيله

- يا خالد إهدى ده مش حلو علشانك عشان خطري هتروح مننا، اديله مهدئ يا دكتوره والنبي

- مينفعش ياخد مهدئ، لازم يرجع للواقع..لازم ذاكرته ترجع

قالتها الطبيبه المعالجه فى نظرات صاخبه لخالد، ثم قال:

- مجدى، علشان خطرى يا مجدى رد عليا

- اتكلم يا خالد، اتكلم..

- كريم، ها، كريم راح فين

- كريم اتقتل يا خالد..لقيناه جثه جنبك ولقيناك فى حالة غيبوبه وعندك مرض عقلي نادر محدش عرف يوصفه، حمدالله على سلامتك إهدى، انت كويس

- دميانه؟!، مرات چوزيف يا مجدى، اتقتلت، ها؟

- أيوه اتقتلت بس دا انت ملكش دعوه بيها، عرفت ده منين

- الكنيسه اللى فى أخر الحي
- إتفجرت يا خالد
وقف خالد على سريره فى المستشفى قائلاً بصوت عال: أعترف..أنا السبب فى كل الجرايم دي..أنا اللى قتلت كريم، وأنا اللى فجرت الكنيسه بعد مخطفت التاكسي، وأنا اللى قتلت دميانه
- أبوس إيدك يا خالد إهدى، علشان خاطري
- مش همدي، لازم كلهم يعرفوا إنى قاتل وأستاهل الإعدام..أنا قاتل وأستاهل الإعداام
ثم قفز خالد صارخاً وجري بسرعه نحو خارج الغرفه، وجري وراءه مجدى بسرعه..خرج خالد من خارج المستشفى وأكمل فى جريه ومجدى وراءه يحاول إيقافه حتي إقتربا من عمارة تامر، وقف مجدى للحظات يستنشق بعض الهواء بينما خالد لم يتعب من الجري، صعد الدور الثالث وركل باب شقتهما بقدمه ثم دخلها صارخاً: مش هخاف منكووو، مش هخاف من لوسيفر ولا ناصور ولا بافوميت..مش هخاف من الشياطين ولا من الجن، كلكم تفاهات ومتقدروش تعملو حاجه..فين الكتاب التافه اللى ملوش أى قيمه ها، فيييييين
قام خالد بتكسير كل ما قابله بحثاً عن كتاب شمس المعارف حتي حصل عليه..نظر له ضاحكاً ضحكات عاليه ثم أحضر علبة الثقاب وقام بإضرام النيران فيه، وضحكات خالد فى إزدياد جنوني، حتي أُضرمت النيران حول خالد لتأكل كل ما يحيط به
وصل مجدى لباب الشقه..رأي المنظر الذي تمنى ولو ينقذ صديقه منه..جُذب خالد من ظهره لإحدي الحوائط وظلت رأسه تصطدم إصطداماً حاداً فى الحائط أكثر فأكثر حتي غطتها الدماء

ووقع أرضاً، ثم ازدادت النيران فى شقة الدور الثالث، ليُنقذ مجدى نفسه ويهرب الى أسفل العماره طالباً النجده من أهل المنطقه، الذى لم يهتموا له حتى انفجرت الشقه بكل ما فيها

*_____*_____*

- يا ماجد باشا إلحقنا يا ماجد باشا

تعالت أصوات أهالى العماره المجاوره والماره من شارعها ليرد ماجد فى توتر: لو سمحتم يا جماعه إهدوا، أنا مش فاهم حاجه..

قال مجدى صارخاً: شفت صاحبى بيموت قدام عينى ومقدرتش أعمله حاجه

وقال أحد الماره: أنا سواق يابيه، عديت فى مره من الشارع وطلعلى أبويا المتوفى من الشارع ده، إلحقنا يا بيه

ثم قالت إحدى ساكنات العماره التاليه: بلاط العماره كله مرسوم عليه اتنين ستات شكلهم غريب اسود فى اسود ماسكين فى ايد بعض، إحنا هنموت..دا غير الحرايق اللى بتتكرر فى العماره اللى جنبنا كل ليله ومش بنعرف نطفيها

- خلاص يا جماعه، إهدوا أمانه عليكم..هنحل المشكله بإذن الله

قالها ماجد فى هدوء، ثم قام بإجراء مكالمة هاتفيه لم يُعرف مفادها

*_____*_____*

سمع صوت صراخ عال جعله يستيقظ من إغماءه الطويل، نظر على ساعة الحائط الرقميه المُعلقة أمامه وجدها ثابته على السادسة وست دقائق وستة ثوان، وفجأة..تم تشغيل إذاعة الراديو وحدها على المحطة ستة وستون فاصل سته..

ليجد إبنته الصغيره ترسم على الحائط العدد ستمائة وسته وستون

« ٦٦٦ « جري نحوها قائلاً: جني حبيبتي، انتي بتعملي ايه
نظرت لأبيها ضاحكةً ثم قالت: برسم يابابا، برسم
تركها والدها وركض نحو الباب ليعرف سبب الصراخ، ليجد الوضع هادئاً..كانت الليله تقترب من الثالثة صباحاً نزل الى أسفل بسرعه، وجد دخاناً يخرج من شقة الدور الثالث، دخل الشقه فلم يجد سوي فحم يملاؤها ودخان خانق، الأمر الذي جعله يخرج بسرعه ليجد الساحر فى وجهه يمسك شمعه فى يده، صرخ فى وجهه قائلاً:
- إلحقنا يا أبو داوود، كل يوم قتيل عندنا..كل يوم حرايق ونار..
- القمر محاق يا تامر..الدليل ظهر
- الساعه فوق ثابته على سته وست دقايق وست ثوانى، بنتي بتكتب عالحيط ستميه سته وستين والراديو شغال موسيقي غريبه على محطة رقمها سته وستين وسته من عشره..أعمل إيه الحقنا يا أبو داوود
أغمض الساحر عيناه وقام برش القليل من الرمال قائلاً:
- السر فى الدور الأول يا تامر
- ماله، ماله الدور الأول
- اللعنه فيه، وعلشان تزول، لازم نطرد الشياطين اللى فيها
ثم تحرك نحو أسفل ونزل خلفه تامر..وجدا شقة الدور الأول مفتوحه..دخلا فى هدوء، كانت لا تنير لهم إلا الشمعه..دخل أبو داوود إحدي الغرف المظلمه وخلفه تامر حتي وقف فيها، قام بشد السجاد ليجد مخبأً مغلقاً مخفياً تحت السجاد، فتحه الساحر ونزل على السلم وتبعه تامر حتي إستقرا كلاً منهما على الأرض..ثم توجه برأسه لتامر قائلاً: طبعاً إنت عارف المكان ده
- عارفه، دي مكتبة أبويا القديمه

- عارف كمان إن أبوك كان ساحر
- عارف
- أبـوك لمـا مـات، مـات بسـبب جـن كان أذاه وهـو حرقه..الجـن ده سـكن العـماره بعـده، حتـي بعـد مورثتهـا إنـت.
- إنقذنا منه يا أبو داوود، إطرده

وضـع السـاحر الشـمعه عـلى الأرض ثـم بعـثر جميـع الكتـاب الموجـوده وأغمـض عينيـه مخرجـاً كيـس ملـح مـن جيبـه و رش منـه عـلى الأرض قائـلاً:

إنتوا مين وعاوزين إيه؟!

لم يحدث أي شئ فى المره الأولي فكررها الساحر:

إنتوا مين وعاوزين إيه؟!

أطفـأت الشـمعه فتراجـع تامـر للخلـف قليـلاً ثـم بـدأ السـاحر بقـول: إخرجـوا شـياطين الجـن، لم يعـد لكـم هنـا مـكان : بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

سـمع كلاً منهـما صراخـاً وبـدأت كل الأشـياء حولهـما تتسـاقط عـلى عكـس الكتـب التـى بـدأت تتطايـر حتـي شـعر تامـر بفقـدان الوعـى ولكـن السـاحر كان متماسـكاً أكـثر مـا يمكن..جلـس تامـر عـلى الأرض خوفـاً أن يسـقط حتـي وجـدا كلاً منهـما صـوت الـصراخ يـزداد، أغلـق تامـر عينـاه ليفتحهـا عـلى منظـر الـدم الـذي مـلأ جسـد السـاحر، وينظـر خلفـه ليجـده ممسـكاً بالسـكين...

----------*

اسـتيقظ عبـده فى منتصـف الليـل جالسـاً عـلى فراشـه الأرضي ليجـد البـاب يطـرق بعنـف..

ذُعـر عبـده، ثـم قـام خائفـاً ليفتـح البـاب ولم يجـد أحـداً، وجـد نفسـه

فى الهـواء مبتعـداً عـن كوخـه ليجـد رأسـه تنـزف دمـاً بعـد اصطدامـه بمقـبره فى وسـط المقابـر، عجـز عـن التحـرك، ليجـد ثعابـين تمـلأ الأرض مـن حولـه وبـدأت تلتـف عليـه حتـي وصلـت رقبتـه وغمـرت جسـده بأكملـه، ثـم وجـد حولـه عظـام العديـد مـن الجثـث التـى بـدأت فى التجمـع لتكـون أجسـاداً تتحـدث بلغـات غـير مفهومـه صرخ عبـده بصـوتٍ عـالٍ ليجـد أحـد الجثـث تتحـدث بلغـه مفهومـه: « نفـذ الأوامـر « ليُغمـي عليـه فى الحـال.....

استيقظ عبـده مـن إغـماءه ليجـد نفسـه فى المقابـر، ولا يوجـد أى شـئ حولـه، هـرب جارياً إلى كوخـه وأغلـق بـاب المنـزل فى خوف..ثـم دخـل إلى غرفتـه فوجـده يجلـس عـلى فراشـه.. إسـتدار اليـه فى بـطء قـالاً: نفـذ الأوامـر

- إنت مين، انت مين وعاوز مني ايه

قالها عبده فى رعب، ليرد:

- أنـا كل الـلى انـت ظلمتهـم، وتعديـت حرمتهـم، اعتـبرني كل الجثـث، كل الجثـث دي..وجـى أحاسـبك عـلى كل شر عملتـه وكل أذي سـاهمت فيـه، يـا إمـا أقتلـك، يـا إمـا تنفـذ الأوامـر

- أنا مأذيتش حد، إنت عاوز مني إيه..انت مين

وأوامر إيه اللى إنت عاوزني أنفذها؟!!

- هو أمر واحد بس، هتحفر على قبر رفعت، وتجبلي جثته، وراسه

- موافق، بس أوعدني إنك تسيبنى فى حالى

- أوعدك إنى هسيبك فى حالك خالص

مشـيا سـوياً نحـو قـبر رفعـت وكان عبـده ينظـر إليـه فى خوف..بـدأ الحفـر عـلى جثـة رفعـت حتـي وصـل اليهـا، أخـرج الجثـة التـى كانـت قـد تعفنـت، ثـم ألقاهـا أرضا..وخـرج نصفـه مـن الحفـره ثـم قـال لـه:

أنا كده أنهيت مهمتي

- لا لسا منتهتش، ثم قام بركله فوقع فى الحفره، بعدها مسك الحفار وقام بردم الحفره حتي غطاها ومات الحانوتي موؤداً، رغم مقاوماته

*_____*_____*

استقبل هاتفها رسالةً نصيه كان محتواها: « سحر، العمل الى صفاء رجعت بيه ده، مترميهوش..ولا تسيبيه يتحرق قبل ميندفن، العمل ده مش لرفعت، دا لصفاء، هاتى صوره ليها وحطيها بدل صورة رفعت الى ف القفل، وقابليني فى ليله ضلمه تحت عمارتكو هاخده «

شعرت سحر بالخوف والقلق، أحست أنها المهمه الأصعب فى كل مهماتها..فكيف تتجسس على صفاء وتبحث فى مشتملاتها، وتغير الصوره الموضوعه بين فكي القفل!!

وقتها فى الحال.. خرجت صفاء من غرفتها قائله لسحر: أنا نازله يا سحر، سلام..

كانت يد صفاء فارغه، الأمر الذي أعطي لها فرصة الدخول الى الغرفه والبحث فيها، دخلت سحر بسرعه إلى غرفتها فور خروجها، ظلت تبحث عن العمل السحري فى كل أركان الغرفه حتي وجدته تحت سريرها، أخذته بسرعه و قطعت الكيس الأسود الذي كان يحفظه.. أرسلت رساله لسميه قائله: « أنا لقيت العمل وهغير الصوره يا سميه بس ههرب المرادي من شقة صفاء، ومعدتش هرجعلها تانى، شوفيلي مكان معاكى»

غيرت سحر صورة رفعت واستبدلتها بصفاء وأثناء خروجها من الغرفه..

- كنت عارفه انك كلبه وخاينه، وحاسه بكده من أول مجيتي
وجدت صفاء فى وجهها لترد عليها فى شر:
- إنتى إيه، شيطان.. إنتي عايزه مننا إيه، سيبينا فى حالنا
- إنتي اتجرأتي تردي عليا يا بنت الحرام؟
تغيرت ملامح سحر لملامح شيطانيه وتغير صوتها لصوت أجش قائلةً: مش لازم بنت الحرام تكون بنت زنا، بنت الحرام الحقيقيه هى اللى تقتل وتنصب وتسرق وتسحر، بنت الحرام الحقيقيه هى اللى بتإذي الناس
أمسكت صفاء شعر سحر جاذبةً إياها قائلةً: هحرقك يا كلبه، هحرقك ثم جرتها صفاء الى الغرفه المظلمه وهى ضاحكه بصوتٍ عالٍ غير متأثره أو خائفه ككل مره.. رمتها فيها ثم وقفت على الباب تتحدث بصوت غير مفهوم وصوت ضحكات سحر فى ازدياد حتي ابتعدت عن الغرفه وأجرت مكالمه هاتفيه
- أيوه يا أحمد
- أيوه يا ماما
- تعالا خدني بسرعه، هنرجع البلد يا أحمد
- ماشي يا ماما، أنا كمان عاوز أهرب، بقالى كام يوم برا الشغل والشركه واقفه ومحسن طردني
- تعالالى بسرعه، أنا هلم هدومي وأستناك
- حاضر،مع السلامه، جايلك حالاً..
إنتهت المكالمه وبعدها بأقل من ساعه، كانت صفاء جاهزه و ذهب أحمد لها، صعد الى أعلى بسرعه عندما وجد شقة چوزيف مغلقه، أمسك حقائب ملابس صفاء فى يديه.. ثم نظرت صفاء للخلف قائلةً: إستني يا أحمد..ورايا حاجه لازم أعملها

أحضرت صفاء جركن بنزين، دخلت الغرفه المظلمه لتجد سحر نائمةً، قامت برش البنزين فى كل أجزاء الغرفه، لتخرج منها وترمى عود الثقاب، فتُضرم النيران فى جميع أجزاء الغرفه..
أغلقت صفاء الغرفه ونزلت بسرعه الى أسفل هى وأحمد وإبنتها الصغيره نهى التى كانت فى حالة من الذُعر، وأمام شقة چوزيف وجدا الباب يفتح، وجذبهما كلاً من هانى و چوزيف للداخل بعدما وضعا مخدر على أنوفهما ففقدا الوعي لخمسة دقائق..

*_____*_____*

- إنتوا مين، وعاوزين مننا إيه
قالتها صفاء وهى تفتح عيناها فتجد كلاً من چوزيف وهانى وسميه والأخير يصطفون أمامها، بينما كانت مقيده هى وأحمد وإبنتها وتامر صاحب العماره، وكانت جثة رفعت والساحر
- هاهاهاها، معقول مش فكرانى يا صفاء
- صلاح!!
قالتها صفاء محمرة العينان حتى كادت تنزف دماً ثم حاولت فك نفسها فلم تستطع، ليرد قائلاً
- أمممم، ذاكرتك حلوه، ذاكرة شياطين برضه هاهاهاهاها
ثم تقدمت سميه خطوه قائلةً:
- مش عاوزه تعرفى مين نبيله عادل كمان مرات جوزك؟!
ثم مدت يدها اليُمنى بسخريه قائله: أحب أعرفك بنفسي..نبيله، أو سُميه زي مكنتي بتسمعي من سحر، هاهاهاها
ثم تقدم چوزيف فى وحشيه قائلاً:
- إنت اللى قتلت مراتي عشان قرشين ملهمش لازمه، إستفدت إيه يا كلب محسن لما تقتل إنسانه بريئة، عملتلك إيه دميانه،

مكنتش عاوز ورث..ولا فلوس أبويا اللى نهبتوها، ولا كنت أعرف إنكو الظلمه المفتريين القتله..قصاص دميانه هيرجع، ودلوقت...

- غصب عنى يا چوزيف، واللـه العظيم قتلتها غصب عني، سامحنى يا چوزيف أبوس إيدك

قالها أحمد فى بكاء شديد

إقترب صلاح من الطفله نهى فى همس قائلاً: أما انتي يا حبيبتي، أنا عارف إنك ملكيش ذنب، بس لازم أوريهم الإحساس اللى حسيته زمان

ثم أدار وجهه وتحدث بصوت عال قائلاً: الإحساس اللى حسيته وأنا مبسوط بأسرتي،أم محترمه و بنتين وولدين لما يكبروا، هيبقوا دكاتره زي أبوهم..

بعد مطلقت الحربايه دي، اتجوزت ست محترمه..ست بميت راجل، وقفت معايا كتير وإستحملتني كتير، لحد مجبت منها أربع أولاد كانو كلهم أطفال، محمد وأحمد وسحر وسميه..الحربايه دي، أذت مراتي، وفى الأخر حرقت الشقه بولادي، شقة الدور الخامس، الدور الخامس يا تامر

اللى انت كنت بتساعدها فى خرابها..

ثم نظر صلاح لكلاً من جثتى الساحر و رفعت قائلاً: كان نفسى تكونوا عايشين دلوقت وتحسوا اللى أنا حسيته، ساحر ملعون بيإذى الناس..وزوج وسخ ساعد عشيقته فى إنها تنتقم من ناس مأذوهمش...

فين بنتي يا صفاء؟، فين سحر إنطقي؟

- هاهاهاها، سحر..تعيش إنت، زمانها إتفحمت فوق

سمعت سُميه هذه الكلمات لتُسرع الى شقة صفاء باكية، فتجد

النيران قد غمرتها، ولكن تجد سحر بكامل صحتها لم تُخدش ولكنها فى حالة إغماء وإختناق

أخذتها سميه محاولةً إفاقتها حتي فتحت عيناها لتجد سُميه تحتضنها قائلةً: أختي حبيبتي، الحمدلله إنك بخير، الحمد والشكر لك يارب الحمد والشكر لك يارب، ثم سجدت سميه شكراً لله لتجد كلاً من هانى وچوزيف يطمئنان عليها، طمأنتهم سُميه ثم عادا الى المخبأ السفلي فى شقة الدور الأول متجاهلين النيران التى بدأت تزداد فى الشقه وتخرج منها، أخذت سميه سحر باكيةً ثم قابلها صلاح فى بكاء محتضناً، فخاطبت سُميه صفاء قائلةً: ربنا نجاها، كويسه وبكامل صحتها، علشان نيتها سليمه، مش بتإذي ولا بتقتل ولا بتسحر يا شيطانه

قاطعها صلاح فى شده قائلاً: دلوقت..الى قتل هيتقتل، والى حرق هيتحرق، والى سيل الدم، هيسيل دمه..والى شارك فى الأذيه.. هيتأذي

ثم أمسك صلاح جركن بنزين وقام برشه على أحمد وصفاء وإبنتها وجثة رفعت وتامر وجثة الساحر، ثم أشعل عود الثقاب فعلت صرخاتهم فى جو مكتوم، ظلت الطفله وأحمد يصرخا ويبكيان وهما يحترقا، بينما صفاء كانت تضحك ضحكات هيستيريه، حتى ظهرت لها صورة إمرأه ذات شعر طويل تضحك هى الأخري وكأنها سعيدةً لأخذ ثأرها، بينما ظهرت لأحمد دميانه وفى جسمها فجوة الثلاث طعنات مبتسمةً له، لتكن أخر من يراها

ثم أمسك چوزيف خنجراً وطعن به أحمد ثلاثة طعنات وسط النيرات التى أضرمت فى جسده حتى شعر بمتعة إحتراق ذراعه، آخذاً بثأر دميانه، ومن ثم..

تُركت العماره حتي إحترقت بأكملها، حتي بمن كان فيها فى شقة الدور الرابع « نوال، وإبنتها «

*_____*_____*

- إنتي بنتي يا سحر، إنتى بنتى، وسميه دي أختك مش صاحبتك فى الملجأ

- أومال إيه اللى ودانى لصفاء ورفعت يا بابا

- لما أمك الله يرحمها ماتت هى وإخواتك، سميه كانت بره الشقه وربنا نجاها، فضلت جنبى فى المستشفى..عرفنا بعد أربع سنين إنك عايشه وصفاء خدتك بعد خروجك على طول..فى الفتره اللى قبل متروحي معاها كانت سميه فهمتك إنها صحبتك الوحيده وإن ملهاش غيرك ولا ليكي غيرها، صفاء كانت عارفه إنك بنتي وفضلت متابعاكى لحد مخرجتى من الملجأ، علشان كده رفضت تخرجك من عندها،و لما كنت عرفت انهم بيعذبوكى، روح أمك الله يرحمها حرقت شقة الدور الخامس فى الذكرى الخمستاشر من الحادثه، وأنا رُحت خدتك من الشباك بتاع الأوضه الضلمه، والصبح رحت وراكي بس مفهمتكيش إن أنا أبوكي..أنا أسف يا سحر، ظلمتك كتير مع الأشرار دول، بس كان حق أمك وخواتك عندي بالدنيا كلها.. صفاء أنا كنت متجوزها قبل أمك، وبعد معرفت إن أبوها ساحر وبيسخرها لخدمة شياطينه طلقتها..وجيت عشت عند تامر هنا، فى الدور الخامس..صفاء سحرت لأمك كتير وأذتها كتير وجننتها، وكان تامر بيساعدها فى كده، والساحر كان بيعمل الأعمال دى لأمك.. أما عبده الحانوتى كان بيدفنها، وفى ليلة ٧/١٥ حرقت الشقه بيها وبولادي..وإنتى الوحيده اللى نجيتي منها، زي منجيتي النهارده عشان نيتك وبراءتك، كنت معاكي فى كل ثانيه يا سحر، عملت

حجات كتير علشانك، أختك إتجوزت رفعت عرفى، وغيرنا إسمها فى البطاقه لنبيله وهى اللى قتلت رفعت طمعانه فى دمه علشان ترضي أمك الغلبانه..متزعليش مني، ظلمتك فى إنى سبتك معاهم، بس كان هدفى واحد ومغيرتوش من ساعة موتها، هو تار أمك الله يرحمها

- وأنا أزعل منك إزاي؟!، أنت أبويا اللى عشت فى الدنيا بتمناه، وربنا كافئني بسنين الذُل اللى عشتها بيك، أنا مش زعلانه أنا فرحانه وفخوره بيك بإنك أبويا

إحتضنها صلاح فى عطف ثم قبلها باكياً

----------*

فى الصباح الباكر، كانت المقابر ملجأ لزيارة ساكني العماره الملعونه لذويهم

بكي مجدى بكاءاً حاراً على قبر صديقه خالد قائلاً:

« إزيك يا خالد، عامل ايه..وحشتني، فاكر يا خالد يوم مقلتلك السكه دي أخرتها وحشه؟!، فاكر يا خالد يوم مترجيتك إنك متفتحش الكتاب ده ولا تشوف اللى فيه، فضولك فادك بإيه يا خالد؟! وفادني بإيه يا خالد؟!..إنت مت، وأنا شفت أعز صحابي بيموت قدامي وأنا مش قادر أعمله حاجه، النهارده يوم التخرج بتاعنا، مش هروح الحفله، لإنى ببساطه كان نفسي تكون معايا اليوم ده، هتوحشني يا خالد، هتوحشني أوي «

ثم غادر المقابر باكياً وخلفه كان صلاح وإبنتيه يقرأا الفاتحه لوالدتهم فتحدث صلاح باكياً: «حقك رجعلك يا ((ليلي)) أنا شايفك دلوقت قدام عيني مرتاحه، وسعيده، بعد معملت كل اللى قلتلك عليه، وحشتيني أوي، إطمئني..سحر وسُميه بخير وبيسلمو

عليـكي، وعانـو علشـانك كتـير أوي، هتوحشـينا كلنـا»
وعـلى الجانـب الأخـر عنـد مقابـر المسـيحيين وقـف چوزيـف باكيـاً:
« وحشـتيني يـا دميانـه، كنتـي جميلـه أوي وكلامـك مبيروحـش مـن بـالى أبـداً، أنـا قريـت يومياتـك، وعرفـت قـد إيـه إنتـي عانيتـي مـن غـير متعرفينـي حاجه..حقـك رجـع، والـلى طعنـك طعنتـه وحرقتـه يـا دميانـه، هتوحشـينى أوي.. أذكرينـى عنـد عـرش النعمـه، مـع السـلامه»

*_____*_____*

- أنا همشي يا چوزيف، خلي بالك من نفسك إنت وهانى
قالها صلاح مرتدياً ملابس الخروج
- هتمشي تروح فين يا عم صلاح ؟
- أرض اللـه واسـعه يابنـي، هـروح أنـا وبنـاتي أي حتـه، بـس مهمتـى هنـا انتهـت
- شكراً على وقوفك جنبي ياعم صلاح
قالها چوزيف فى إمتنان
- چوزيف، أنا عاوز أقولك حاجه
- أؤمرني يا عم صلاح
- أبـوك، ميخائيـل كيرلـس كان صحبـي مسـاباكش مـن غـير ورث زي مـا انـت فاكـر، أبـوك لمـا لقـي نفسـه هيضيـع ومشـاريعه خـسرت، بعتـلى كل فلوسـه مـن غـير حتـي مالمحامـي يعـرف، أبـوك سـابلك إتنـين مليون دولار معايـا، كان عـارف قـد إيـه أنـا أمـين معـاه ومأمنـش حـد غـيري عـلى الفلـوس دي، وأقسـم لـك باللـه متلمسـوش
- إنت بتقول إيه يا عم صلاح
- زي مبقولـك، هـانى كان يعـرف كل حاجـه، حتـى أنـا خليتـه يقولـك تيجـي هنـا بالـذات، القسـيس ((أبانـوب)) كان صحبـى، وخليتـه يجيبـك

عـمارة تامـر ، وأنـا الـلى حطيتلـك الإعـلان ده، أول معرفـت إن قنـاة محسـن عـاوزه ناس..وإنـك فى نفـس الوقـت بتـدور عـلى شـغل
قـال چوزيـف فى غضـب شـديد: وإنـت سـبب مرمطتـي دي كلهـا، إنـت سـبب قتـل حبيبـة عمـري
-لا..
قالهـا صـلاح ضاحـكاً ثـم أكمـل: لا يـا چوزيـف، أبـوك اللـه يرحمـه قبـل ميمـوت قـلى كلمـه ماراحتـش مـن بـالى أبـداً: « قـلي: أنـا بدأتهـا مـن الصفـر، وفى نفـس الوقـت مـش عـاوز أشرد إبنـى يـا صـلاح، إديلـه الفلوس..بـس بعـد متعـرف إنـه عـانى، بعـد متعـرف إنـه راجـل بجـد، إنـه إشـتغل وتعـب ويسـتاهلها فعـلاً، وإعتـبر وصيتـي دى ليـك، أكـتر مـن الفلـوس نفسـها كـمان..»
- وإنت يا هانى كنت عارف كل ده؟
قالها چوزيف لهانى فى غضب، ليرد عليه فى هدوء:
- مكنتش أقدر أتكلم يا چوزيف، سامحني
ثـم نظـر اليـه صـلاح فى إبتسـامه، وأخـرج ورقـةً مـن جيبـه قائـلاً: إتفضـل يـا چوزيـف..دا شـيك بإتنـين مليـون دولار
ثـم نظـر چوزيـف لهـانى فى تعجـب قائـلاً: دا بجـد؟!، هنعمـل إيـه يـا هـانى؟
- هنسافر فرنسا يا چوزيف
وقتهـا جـاءت كلاً مـن سـحر وسـميه بحقائـب الملابـس مناديتـان والدهـما: يـلا يابابـا
فنظـر صـلاح لـكل مـن چوزيـف وهـانى قائـلاً: خلـو بالكـم مـن بعـض، علشـان ملكـوش غـير بعـض دلوقـت، خـلى بالـك مـن نفسـك يـا چوزيـف، يـا إبـن الغـالى، هتوحشـوني أوي، ثـم سـلم عـلى كل منهـما

وقبلهـما وإبتسـم لبنتيـه واضعـاً يديـه عـلى كتفيهـما، ضاممهـا إلى صـدره، مغـادراً البلـده..

وانتهت اللعنه...

شكر خاص،،،

لكل من ساندني وشجعني على الخوض فى خيالى، لإنتاج الرواية..
شكر خاص لأسرتي، لأبي وأمي الغاليين..
لأخي العزيز وسندي ومشجعي الدائم..
لأختي العزيزة التى كانت ومازالت فخراً لي..
للفيلسوف والمعماري العبقري الدكتور: طارق أبو النجا، علي تصحيح بعض الأخطاء والقصور في التفاصيل الدراميه
للفنان خالد أبو النجا على مشاركته للروايه
لصديقي وأخى العزيز: أحمد عُمر لصبره وإنتظاره للروايه منذ الإعلان عن الفكره
صديقي وأخي العزيز: مينا ماجد، الذي كان عوناً لي فى تصحيح بعض المعلومات عن شخصية
« چوزيف»
لكل أصدقائي الذين إنتظروا الروايه، وشجعوني على الدوام، دمتم عوناً وفخراً لي،،

الحسابات الرسميه للكاتب على مواقع التواصل الإجتماعي

:Website

http://www.aymanhamed.tk

Facebook page: https://www.facebook.com/Ayman٥hamed

:Facebook Account

https://www.facebook.com/Ayman٥٥hamed

:Twitter

https://www.twitter.com/Ayman٥hamed

:Instagram

https://www.instagram.com/Ayman٥hamed

:Ask.Fm

https://www.ask.fm/Ayman٥hamed

:SnapChat

https://www. SnapChat.com/Ayman٥hamed